الحياة الزوجية في الغرب
مشكلات واقعية وحلول عملية

د. صلاح الدين سلطان

رئيس المركز الأمريكي للدراسات الإسلامية

عضو المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث

www.salahsoltan.com

بحث علمي مقدم إلى الدورة الرابعة عشرة للمجلس الأوربي للافتاء والبحوث

المنعقد باستانبول – تركيا في الفترة من 29-6-2005 إلى 3-7-2005 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

"الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون"، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الخلق وحبيب الحق وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد

فإن الحياة الزوجية في الغرب قد تغيرت تغيرا جذريا بشكل يجعلها تمثل تهديدا خطيرا يربو على أي خطر خارجي على جميع أفراد الأسرة رجلا وامرأة وأولادا وكبار السن، وصار تأثير الأغلبية غير المسلمة على الأقلية المسلمة لايخفى على بصير بواقع المسلمين في الغرب، والأعجب أن هذا النموذج الغربي للأسرة صار يزحف زحفا شديدا على الأسرة في العالم كله، وتُستعمل كل وسائل الاتصال الحديثة من إنترنت وفضائيات كما تُستعمل أنظمة وحكومات، وتقوم هيئة الأمم المتحدة بدور كبير لفرض هذا النموذج على العالم النامي عامة والإسلامي خاصة في الدعاية للعولمة التي تعني فرض الأنماط الغربية خاصة الأمريكية على العالم في كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية و..... وهو ما يُلقي عبئا كبيرا وأمانة ثقيلة على المصلحين في العالم كله أن يواجهوا انهيار الحياة الزوجية وتخلخل نظام الأسرة من ارتفاع معدلات العزوف عن الزواج، والرغبة عن الإنجاب، والعنف ضد النساء والأطفال، والاندفاع نحو الزنا والسحاق واللواط والمخدرات والمسكرات بين الشباب والفتيات أفرادا وجماعات، مما يمثل ثورة على الأسرة ونقضا لعرى الوشائج بين أبناء المجتمع الواحد.

ولم يعد من الممكن مواجهة هذه الفتنة الضارية بالدروس والمقالات وإنما يجب أن تنشأ هيئات بحثية لدراسة آثار هذه الملمات ولذا كانت خطة المركز الأمريكي للأبحاث الإسلامية أن يجعل الأبحاث لعام 2005م لقضايا الزواج والأسرة، وتوافق هذا مع توجه المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث- الذي يشرفني أن أكون عضوا فيه – أن يخصص ثلاث دورات متصلة عن الأسرة في الغرب ومن هنا بدأت فكرة هذا البحث الذي يحمل عنوان "الحياة الزوجية في الغرب – مشكلات واقعية وحلول عملية". وقد

أستعمل في طيات البحث كلمة "الأسرة" مكان الحياة الزوجية على أساس أن الحياة الزوجية هي عنصر التأثير الأساسي في الأسرة كلها.

أما عن أهداف هذا البحث فهي ما يلي:

(1) إعطاء صورة عن فقه الواقع للحياة الزوجية الغربية (مسلمين وغير مسلمين).

(2) مواجهة الانبهار بالنموذج الغربي من خلال الإعلام والدعايات بالكشف عن حقيقة الواقع المتحلل والمتفسخ الذي تعكسه الأبحاث والدراسات.

(3) حث المصلحين عامة وعلماء الأمة الإسلامية خاصة على زيادة الاهتمام بمشكلات وقضايا الأسرة المسلمة في الغرب.

(4) تقديم حلول عملية من خلال خطة وأهداف ووسائل لكل أسرة مسلمة.

(5) أن يتمثل المسلمون هذه الحلول العملية لتكون واقعا حيا رائقا من الحياة الزوجية الراقية والأسرة المترابطة التي تغري الأسر الغربية حولنا في المجتمع أن يتمثلوه منهاجا ويختاروه بديلا.

وقد جاءت خطة البحث في مدخل وفصلين ونتائج وتوصيات كما يلي:

أما الفصل التمهيدي فجعلته عن الزواج لغة واصطلاحا وأهدافه وأهميته

أما الفصل الأول فعن واقع الحياة الزوجية في الغرب، وقد قدمته في مبحثين الأول عن واقع الحياة الزوجية الأمريكية. أما المبحث الثاني: فيتناول واقع الحياة الزوجية في الغرب وقد قدمت فيه ثلاثة مطالب الأول عن حالات واقعية للحياة الزوجية للمسلمين في الغرب، والثاني عن رؤية تحليلة لأسباب هذه الحالات، وأخيرا دراسة نتائج استبيان عن واقع الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب.

أما الفصل الثاني فعن الحلول العملية للمشكلات الواقعية للحياة الزوجية للمسلمين في الغرب وفيه خمس نقاط: الأولى عن ربانية بناء الأسرة المسلمة والثانية عن ربانية الاختيار عند الزواج، والثالثة ربانية إجراءات الزواج، رابعا ربانية الحياة الزوجية وأخيرا ربانية الحياة الزوجية في الأحوال المتغايرة.

ثم قدمت نتائج وتوصيات البحث وفهارس للأشكال سواء كانت جداول عليمة أو رسومات بيانية والمراجع.

وقد حرصت أن يغطي الفصل الأول فقه الواقع الغربي عامة وللمسلمين خاصة مع تحليلها أولا ثم انتقل إلى وضع الحلول التربوية العملية لكثير من الأسر المسلمة التي تبحث عن مخارج لأزماتها. ونحتاج إلى اجراء بحوث أخرى تقدم للمسلمين في الغرب حلولا فقهية ونفسية وتربوية واقتصادية، كما نحتاج إلى بحوث تقدم حلولا لغير المسلمين في إصلاح هذا المجتمع الكبير الذي يريد أن يغمر العالم بهذا اللون الناشز للحياة الزوجية التي سيشعر القاريء مثلي بصدمة هائلة من هول ما تكشفه نتائج الأبحاث والدراسات عن وصف واقع الحياة الزوجية في الغرب.

والحق أن هناك مراكز كبرى وميزانيات ضخمة تبذل في الغرب على مراكز الأبحاث الاجتماعية وتهييء لهم إمكانات ونتائج واستبيانات، ونحن نبذل قصارى الجهد مع قلة الإمكانات لكننا نثق أن المنهج الذي نحمله، والحق الذي نؤمن به فيه النور والهداية ما يجعله إن شاء الله أقوى أثرا وأعظم أجرا لأن الله ماكلفنا إلا بذل الوسع وعليه سبحانه وتعالى حسن التوكل وله الأمر في الأولى والآخرة.

ولايفوتني أن أجأر بالدعاء وخالص الرجاء لرب الأرض والسماء أن يأجر كل من ساعد في إخراج هذا البحث، سواء في المعونة في الترجمة أو المشورة أو الطباعة أوغيرها.

وقد بذلت قصارى جهدي ولازلت أوقن أن في البحث ثغرات تعكس قصور البشر، وإنني لأدعو الله أن يأجر كل من سيبذل نصحا يفيد في تصويبه، وهذا جهد المقل، فإن كان خيرا فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي وأستغفر الله وهو نعم المولى ونعم النصير.

د. صلاح الدين سلطان

19/ جمادى الأولى/1426هـ

2005/6/26

مدخل تمهيدي: الزواج في الإسلام وأهدافه وأهميته

أولا: تعريف الزواج:

الزواج لغة من الاقتران والمخالطة، وهو أيضا النكاح، وقد وردت مادة "زوج" في القرآن الكريم واحداً وثمانين مرة.

أما الزواج اصطلاحا: فإننا إذا رجعنا إلى كثير من فقهائنا فسنجد أن تعريف عقد الزواج لديهم أنه عقد يفيد حل استمتاع كل بالآخر على الوجه المشروع. وهذا أخف من تعريفات آخرى تنص على أن عقد الزواج عقد يتضمن إباحة الاستمتاع بالمرأة، بالوطء أو المباشرة والتقبيل والضم، وهناك من جعل الاستمتاع مشتركا، أو هو عقد يفيد ملك المتعة، أو ملك منافع البضع أي الفرج.

ويبدو لي أن هذا تعريف قاصر عن وصف عقد الزواج وفقا لأهدافه ، لأن فيه تحديدا أن المقصد الأصلي أو ربما الوحيد هو الاستمتاع سواء من الرجل والمرأة معا أو من الرجل وحده، لكن في تقديري عقد الزواج أسمى من هذا بكثير، وهو متعدد المنافع والجوانب ولذا يبدو لي أن التعريف المختار هو:

"هو عقد يفيد حل العشرة الطيبة بين الرجل والمرأة وتعاونهما ويحدد حقوق وواجبات كل منهما".

وقد اخترت هذا التعريف لما يلي:

كلمة العشرة الطيبة تقترب من المفهوم القرآني " وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"[1]

كلمة العشرة الطيبة تفيد الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي وهو ما أعتبره ضرورة في اجتماع هذه العناصر الثلاثة لتكون الحياة الزوجية سعيدة.

النص على أن العقد بين الرجل والمرأة يفيد أن هذه الجوانب من حقوق وواجبات يشترك فيها الرجل والمرأة، فليس هناك استمتاع من الرجل دون زوجته، أو حسن التعامل من طرف دون آخر، ثم إننا في واقعنا المعاصريلزم النص على أن الزواج بين رجل وامرأة فقط حيث تتسع دوائر الشذوذ الجنسي والاعتراف الرسمي بالزواج المثلي[2]، بل هناك تبنٍ من المجتمع الدولي وهيئة الأمم المتحدة لتسويغ وتقنين هذا النوع من الشذوذ.

أن هذا العقد الشرعي يحدد الحقوق والواجبات لكل من الرجل والمرأة، فالمرأة يكون من حقها النفقة والعشرة بالمعروف والإعفاف، ونسبة الأولاد إلى أبيهم وترث زوجها إن مات قبلها، كما أن الرجل

---

[1] النساء - 19

[2] كنت في لندن في صيف 2003 وكانت هناك حملة في عدد من الجرائد تدعو المتزوجين زواجا مثليا للتسجيل رسميا، وذكرت إحدى الجرائد بأن هناك مائة ألف سجلوا رسميا في أسبوع واحد، ونشرت صورة لرجلين فوق السبعين يقول كلاهما: أخيرا قبل أن نموت سيكون زواجنا رسميا بعد 40 عاما.

له الحق في القوامة والعشرة بالمعروف، والطاعة، والتفرغ له ولأولاده، وكذا ميراث زوجته إن ماتت قبله.

ثانيا: أهداف الزواج

يبدو لي من مطالعة وتدبر أيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أن أهداف الزواج أربعة على النحو التالي:

(1) السكن والإلف النفسي لقوله تعالى: " **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** "[3]

(2) الاستمتاع والإشباع الجنسي لقوله تعالى: " **فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**"[4]

(3)إنجاب وتربية الأولاد الصالحين لقوله تعالى: **" وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ"**[5]

(4)التقارب الاجتماعي لقوله تعالى: **" وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا"**[6]

وفي الحقيقة يلزم أن يسعى الزوجان إلى هذه الأهداف بالتوازي لا التوالي، فالأصل أن يكون بينهما السكن والإلف النفسي، الحب والمودة، الرحمة والشفقة، التقدير الكبير بينهما، هذا يجعل العلاقة الزوجية الخاصة ذات سمو إنساني، وليس فقط نزوة حيوانية، أو إشباع بلا استمتاع، أو استمتاع بلا إشباع، ثم من بين نسائم الحب والود، ومتعة الجسد يأتي الأولاد مع أمل أن يصبحوا خيراً من آبائهم، وحرص على حسن تربيتهم لكي يكونوا سعداء في الدنيا والآخرة، وهذه كلها لايجوز أن تشغل الزوجين عن صلة الأرحام، والتواصل مع الأهل والأقارب جداً وجدة، عماً وعمة، خالاً وخالة، و.... فهو هدف أصلي من بناء الأسرة في الإسلام لصناعة مجتمع قوي متماسك من خلال علاقات متينة بين العائلات عن طريق الزواج.

---

[3] الروم 21

[4] النساء:24

[5] النحل:72

[6] الفرقان: 54

ثالثا: أهمية الزواج

لقد بُني هذا الوجود على أن الله تعالى هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، أما الكون كله فهو مبني على الزوجية قال تعالى **"وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"**[7] وهي سنة مطردة لاتختلف في إنسان أو حيوان أو نبات حتى الجماد كما يلي:

1. الزوجية في الإنسان، قال تعالى**"وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى"**[8]
2. الزوجية في الحيوان: قال تعالى **"وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ"**[9]
3. الزوجية في النبات قال تعالى: **"فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى"**[10]
4. الزوجية في الجماد قال تعالى **"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ"**[11] قال بعض العلماء يؤلف بين العناصر السالبة والموجبة. وكذا الكهرباء التي لايستطيع عَالَم اليوم أن يستغني عنها هي عبارة عن شحنات سالبة مع موجبة ولايمكن أن يتواصل تيار من اتصال سالب مع سالب أو موجب مع موجب كما يُسوَّغ الآن في الشذوذ الجنسي والاقتران المثلي، وكذا المغناطيسية لابد من سالب وموجب حتى تكتمل الدائرة ويلتحما، وإذا قرَّبت موجبا إلى موجب أو سالبا إلى سالب تنافرا، وهذه هي الفطرة التي خلقها الله تعالى في الجماد والنبات والحيوان والإنسان، ويبقى على الإنسان أن يتجاوب ويخضع لناموس الله ، وقانون الفطرة، وهو أن الحياة لاتستقر، وترقى وتسمو إلا باجتماع شرعي للرجل مع المرأة، الذكر مع الأنثى.

---

[7] الذاريات - 49

[8] الليل - 3

[9] الزمر - 6

[10] طه - 53

[11] النور -43

الفصل الأول: واقع الحياة الزوجية في الغرب

المبحث الأول: واقع الحياة الزوجية الأمريكية

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الحياة الزوجية الأمريكية مفهوماً وتطوراً وآثاراً

المطلب الثاني: نتائج وافرازات الحضارة المادية على الحياة الزوجية في أمريكا وأوروبا

المطلب الثالث: محاولات عولمة نموذج الحياة الزوجية في الغرب

المبحث الثاني: واقع الحياة الزوجية المسلمة في الغرب

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: حالات واقعية للأسرة المسلمة في الغرب

المطلب الثاني: رؤية تحليلية لأسباب الحالات الواقعية

المطلب الثالث: دراسة نتائج استبيان عن واقع الأسرة المسلمة في الغرب

الخلاصة

المبحث الأول: واقع الحياة الزوجية الأمريكية

المطلب الأول: الأسرة الأمريكية مفهوماً وتطوراً وآثاراً

هذا ملخص للفصل الحادي عشر من كتاب "الحياة الأمريكية - "American Ways"[12]". أحببت أن أقدم من خلال العرض الأمين صورة الأسرة كما يعرضها الأمريكان وتُدرس في الجامعات للطلاب الوافدين إلى أمريكا.

أولا: مفهوم الأسرة الأمريكية:

حتى سنة 1950	سنة 2000
زوج وزوجة وولدان تحت سن 18 الزوج يعمل والزوجة ترعى زوجها وأولادها	ناس يعيشون مع بعضهم ويحب بعضهم بعضا People who live together and love each other

ثانيا: تطور مفهوم الأسرة تاريخيا:

ذكر المؤلفون نقلا عن الباحثين لينا وجون سكانزوني – من علماء الاجتماع- أن الأسرة الأمريكية تطورت تاريخيا كما يلي:

1. **المرأة خادمة لزوجها (1830 – 1890):** كان الرجل هو السيد المطاع والمرأة هي الخادمة المطيعة، هو الذي يعمل ويكسب وهي ترعى البيت والأولاد، وجميع ممتلكاتها لزوجها، ولم يكن من حقها التصويت في أية انتخابات.
2. **الزوج هو المسئول والقائد والزوجة تساعده (1890 – 1920):** بدأت فرص محدودة لعمل النساء وبدأن يعتمدن على أنفسهن ولا يقبلن بفكرة الخادمة، ومن يعملن ينادين بحقوق المرأة

---

[12] Datesman, Maryanne et el. (1997). American Ways: an Introduction to American Culture. New York: Prentice Hall Regents

للمؤلفين ماريان داستمان وجون كراندال وإدوارد كيرني. الطبعة الثالثة،

وهو كتاب معتمد لدى عدد من الجامعات والمؤسسات التعليمية يُدرس في مقررات عن الثقافة الأمريكية.

لزيادة صلاحياتها حتى ولو لم تعمل، ومع ذلك ظلت المرأة تخاف أن تخالف زوجها، وبقي الزوج هو صاحب القرار الأخير.

3. **الزوج هو المسئول الرئيسي (Senior Partner) والزوجة هي المسئولة الثانوية (Junior Partner):** حصلت المرأة على حق التصويت في الانتخابات وزادت فرص العمل مع المطالبة بمساحات أكبرلهن، وصارت جزءا من الأسرة Partner، وحتى 1940 كان عدد العاملات 14% من النساء.
4. **الزوج والزوجة متساويان تماما (1970 – الآن):** صار هناك اعتقاد راسخ أن الرجل والمرأة متساويان في كل شيء ومن ذلك تحمل مسئولية رعاية الأولاد وخدمات البيت، وصارت فرص المرأة في العمل أكثر حيث ارتفعت نسبة النساء العاملات عام 2000 إلى 60% من النساء، ولم يعد الزوج المنعم المتفضل على الزوجة لأن الزوجة ربما تحقق دخلا أكبر منه أحيانا، وصارا شريكين في جميع القرارات.

ومع هذا لاتزال هناك حقائق منها مايلي:

1. لايزال دخل المرأة أقل من دخل الرجل على صفة العموم.
2. ظلت النسبة الغالبة من النساء تعطي وقتا أكبر من الرجل في رعاية الأولاد وخدمات البيت، وصارت مع عملها كأن لديها عملان واحد خارج البيت وآخر في المنزل بينما لدى الزوج عمل واحد في الغالب، فآثر بعضهن العودة إلى المنزل، وبقي الكثير مرهقا بين العمل والمنزل لكن الجميع يشعر أنه يدفع ثمن هذه الحقوق فاتورة كبيرة The price is paid for these benefits

ثالثا: آثار تطور مفهوم الأسرة:

1. صار البعد الاقتصادي مهما في الزواج فالمرأة التي لاتعمل قد لاتجد فرصة للزواج، والتي تفقد عملها قد تفقد حياتها الزوجية[13].
2. تصاعد الشعور بالفردية وعدم الرغبة أن يسيطر أحد على الآخر، مما ساهم في تصاعد نسب الطلاق لأن كل واحد يريد أن ينال أقصى ما يمكن، ولايحب سيطرة الآخر عليه.

"Americans do not like to have controls placed on them by other family members" [14]

3. صارت الرغبات الفردية تسبق الاهتمام بتكوين الأسرة واستمرارها.

---

[13] المرجع السابق ص 243

[14] نفسه ص 243

4. بناء على ذلك تضاءلت فكرة التضحية من أجل الأولاد، بل يعتقد الأغلبية أن الأولاد لوعاشوا مع الأب أو الأم أفضل من العيش جميعا مع الخلافات. ولذا كان هناك في سنة 2000 ما يقدر ب50% من الأولاد تحت سن الأربعين قد طلق آباؤهم، وهذا الجيل لم يعد يفكر في الزواج حتى لايحدث لأولادهم مثلما حدث معهم.
5. ما بين 1960 – 1980 ارتفع الطلاق إلى 50% من الزيجات المحدودة في المجتمع.
6. تطورت العلاقة بين الأبناء وآبائهم من الحب مع الخوف من الأبوين إلى المساواة الكاملة بين الآباء والأمهات والأبناء، وانشغل الأبوان عن الأولاد وحاولوا تعويضهم باللعب والماديات، وصار خروج الأولاد بعد الثانوية العامة (18 سنة) هو الأصل (leave the nest) ليبدأ العمل والتعليم إن أراد، وعودته للأبوين للعيش معهم تعني أنه وضع غير طبيعي ولا مستساغ.
7. صار بعض المطلقين والمطلقات يتزوجون مرة ثانية، وصار شيئا عاديا أن يعيش الولد والبنت مع زوج الأم، أو زوجة الأب، (stepfather – stepmother)، لكن هذه الآن أحد أسباب إعادة الطلاق حيث لايستريح بعض الأسر لرعاية أبناء غيرهم.
8. في عام 1995 كان هناك حوالي ثلث الأولاد الأمريكيين مع الأم وحدها.
9. بدأت تشيع العلاقات المثلية (الشذوذ الجنسي) بين النساء والنساء أو الرجال والرجال.
10. 25% من الأمريكان الآن يعيشون بمفردهم تماما، الغالبية تعيش إما زوجان بدون أولاد أو أحد الأبوين مع الأولاد، أو ناس يعيشون مع بعضهم دون رابط زواج أو غيره.
11. جميع علماء الاجتماع والمختصين بشئون الأسرة يشعرون بقلق بالغ من الخطر الذي يواجه الأسرة الأمريكية.

المطلب الثاني: نتائج وإفرازات الحضارة المادية على الحياة الزوجية الأمريكية والأوروبية

سوف أورد هنا إحصاءات علمية موجودة على صفحات الحكومة الأمريكية أو حكومات بعض الدول الأوروبية أو مراكز الأبحاث المتخصصة في شئون الأسرة.

أولا: زيادة نسبة العزوف عن الزواج:

الشكل رقم 1 نسبة الذين لم يسبق لهم الزواج[15]

2002	2000	1999	1970	الفئات العمرية
				الذكور:
85.4%	83.7%	83.2%	35.8%	20 to 24
53.7	51.7	52.1	10.5	25 to 29
34.0	30.0	30.7	6.2	30 to 34
21.1	20.3	21.1	5.4	35 to 39
16.7	15.7	15.8	4.9	40 to 44
				الإناث:
74.0%	72.8%	72.3%	54.7%	20 to 24
40.4	38.9	38.9	19.1	25 to 29
23.0	21.9	22.1	9.4	30 to 34
14.7	14.3	15.2	7.2	35 to 39
11.5	11.8	10.9	6.3	40 to 44

الشكل رقم 2: الزيادة في نسبة غير المتزوجين في المجتمع الأمريكي في سن 20 إلى 44 سنة[16]

النساء	الرجال	
% 19	% 13	1970
% 33	% 42	2002
% 169	**% 336**	**نسبة الزيادة**

[15] US Census Bureau (www.census.gov) Statistical Abstracts of the United States, 2001

[16] المصدر السابق

من الجدولين يبدو جليا أنه في خلال 32 سنة زادت نسبة العزوف عن الزواج لدى الرجال بنسبة 336% في الأعمار مابين 22- 44، كما أن نسبة النساء في المدة نفسها زادت بنسبة 169% ، ولاتزال هذه النسبة في ازدياد في السنوات الأخيرة، وفي سنة 2003 دلت الإحصاءات على أن مابين كل ألف لم يتزوج إلا 7.5% فقط.

وفي الشكلين التاليين بيان لنسبة الرجال والنساء الذين لم يتزوجوا أصلا في الأعمار من 20 – 34 ما بين سنة 1970 – 2000.

الشكل رقم 3 الرجال الذين لم يسبق لهم الزواج من (1970 – 2000)[17]

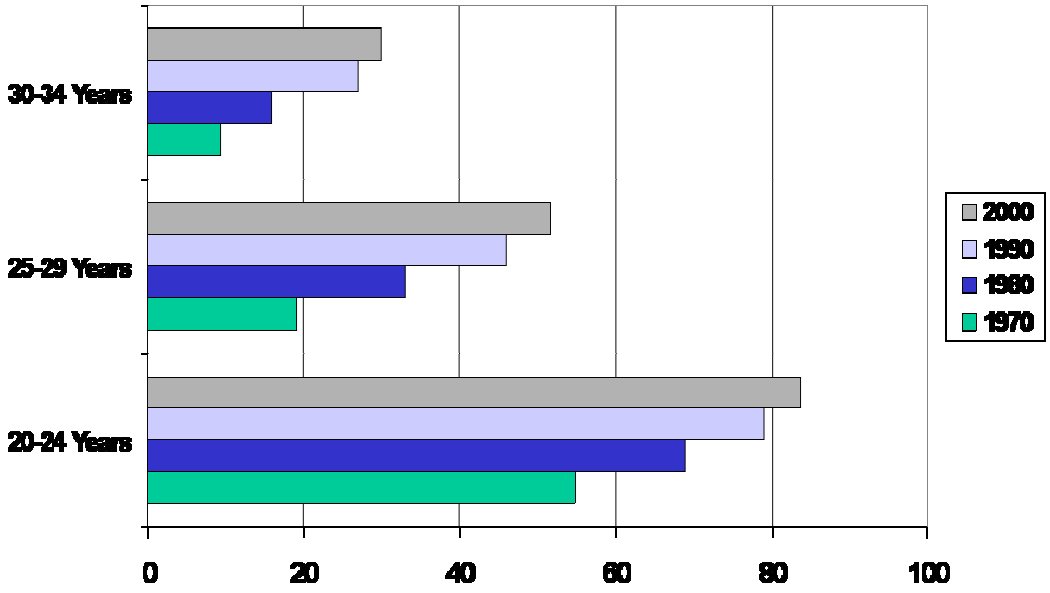

[17] المصدر السابق

الشكل رقم 4 النساء اللاتي لم يسبق لهن الزواج[18]

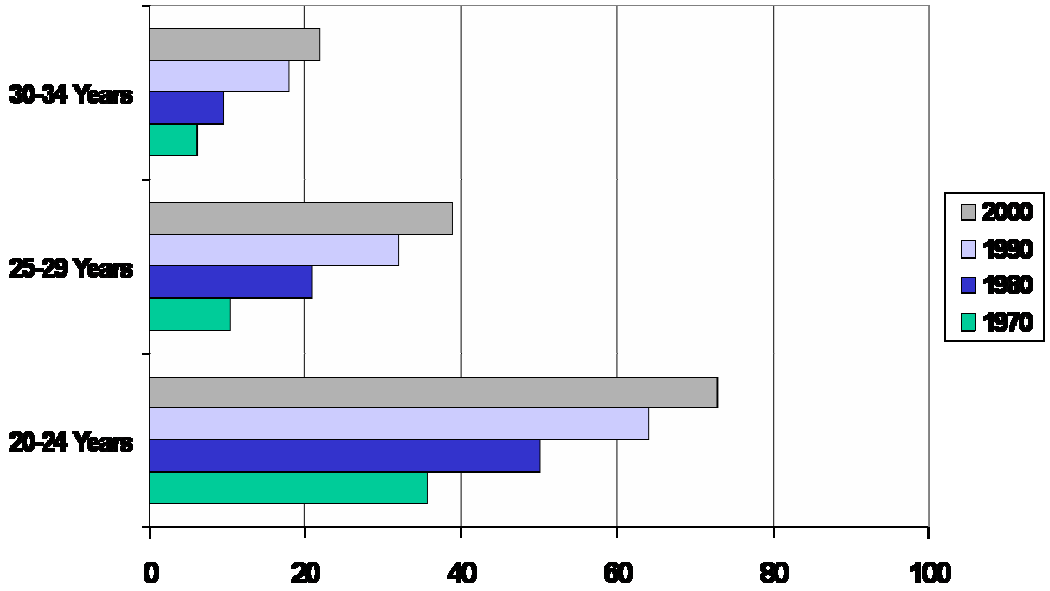

ثانيا: ازدياد نسبة الطلاق بين المتزوجين:

إذا كان الإقبال على الزواج نادرا وليس قليلا فقط، فإن نصف هؤلاء المتزوجين تقريبا ينتهي بهم الزواج إلى الطلاق، وفي الجدول التالي بيان ذلك.

الشكل رقم 5 عدد الزيجات والطلقات لكل ألف من سكان أمريكا[19]

السنة	الزواج	الطلاق	المعدل
1990	9.8	4.7	48%
2000	8.2	4.1	50%
2001	8.2	3.9	51%
2003	**7.5**	**3.8**	**51%**

وفي الشكل رقم (6) بيان لأعداد حالات الطلاق في المجتمع الأمريكي في الفترة 1970-2000م[20].

---

[18] نفسه

[19] المصدر السابق

[20] نفسه

الشكل رقم 6 عدد حالات الطلاق في الولايات المتحدة

السنة	عدد حالات الطلاق
2000	1,125,000
1990	1,182,000
1980	1,189,000
1970	708,000

وإذا كانت أعداد الذين يقبلون على الزواج في تناقص مستمر، فإن الأشد فداحة أن هذه النسبة القليلة التي تتزوج تزداد فيها حالات الطلاق، ولذا رأينا في الشكل رقم (6) أن هناك 1,125,000 حالة طلاق سنة 2000م بينما كانت 708,000 سنة 1970م، وإذا كانت هذه الأعداد الأخيرة كبيرة، فإن هذا يشير إلى خطر كبير في انهيار وجود الأسرة أصلا، وفي الشكل التالي (7) بيان أن هذه العدوى الخطيرة موجودة في العالم الغربي كله بنسب متفاوتة لكنها كلها خطيرة على بناء الأسرة.

الشكل رقم 7 عدد الزيجات والطلقات لكل ألف من السكان لعدة دول من العالم

الدولة	**الزواج**	**الطلاق**	**معدل الطلاق**
بلجيكا	4.2	2.9	%69
السويد	4	2.4	60%
النمسا	4.2	2.5	%59
فنلندا	4.8	2.6	%54
المانيا	4.7	2.4	51%
المملكة المتحدة	5.1	2.6	51%
الولايات المتحدة	8.4	4	48%
فرنسا	5.1	2	39%
اليابان	6.3	2	32%
الصين (الأرقام بالمليون)	8.9	1.2	14%

هذا الجدول يعبر عن حجم حالات الزواج في كل ألف ما عدا الصين، وكذا حالات الطلاق في العدد نفسه، ونسب الطلاق في عدد من دول العالم.

ويلاحظ – كما رتبت الجدول- أن نسب الطلاق تصل ذروتها في بلجيكا ثم السويد ثم النمسا ثم فنلندا، ثم ألمانيا وبريطانيا ولوكسمبورج ثم أمريكا وأقل دولة في العالم هي الصين لأنها في الواقع ترفض تقليد النموذج الغربي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً

ثالثا: ارتفاع نسبة حرمان الطفل من الأبوين معا

إن العزوف عن الزواج، وتصاعد السعار الجنسي، والممارسات خارج الزواج، وأيضا ارتفاع نسب الطلاق داخل نسبة الزواج المحدودة هذه أدت إلى ظاهرة مرضية كبيرة وهي حرمان الطفل أن يعيش بين أب وأم متحابين متوائمين، متشاورين لمصلحة الطفل، حيث صارت أعداد هائلة من الأولاد يعيشون مع الأم وحدها أو مع الأب وحده، أو في دور لرعاية الأطفال الذين لايعرف لهم أب ولا أم، وهذه الظاهرة تبدو من الأشكال التالية:

الشكل رقم 8 ارتفاع نسبة الأولاد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج في أمريكا[21]

%28	**1990**
%35.5	**2001**
%34.6	**2003**

الشكل رقم 9 نسبة الأولاد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج في بريطانيا[22]

%8.8	1974
%19.2	1985
%31.2	1992
%41.1	**1999**

[21] U.S. National Center for Health Statistics, Vital Statistics of the United States, annual; and National Vital Statistics Reports (NVSR) (formerly Monthly Vital Statistics Report)

[22] Office for National Statistics; General Register Office for Scotland

وإذا أردنا أن نضع أيدينا على أعداد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج بالآلاف ففي سنة 1971م ولد في بريطانيا منهم 65,700 طفل، وزادت النسبة كل عام حتى وصلت سنة 2003م إلى 275,200 طفل لم يجد حياة زوجية لأمه.

الشكل رقم 10 ازدياد نسبة المواليد خارج دائرة الزواج في بريطانيا[23]

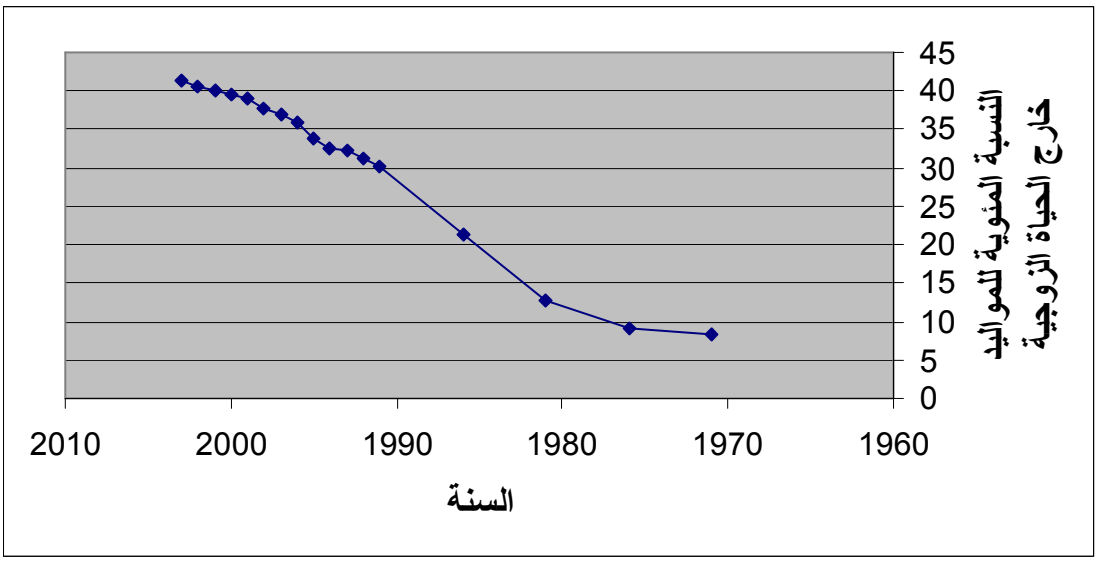

وإذا أردنا أن نقارن بريطانيا مع أمريكا في هذا المجال فسنجد أن النسبة كبيرة في الدولتين لكن بريطانيا تتزايد فيها الحالات أكثر كما يبدو من الشكل التالي:

[23] المصدر السابق

الشكل رقم 11 الإنجاب خارج نطاق الزواج في بعض بلاد العالم[24]

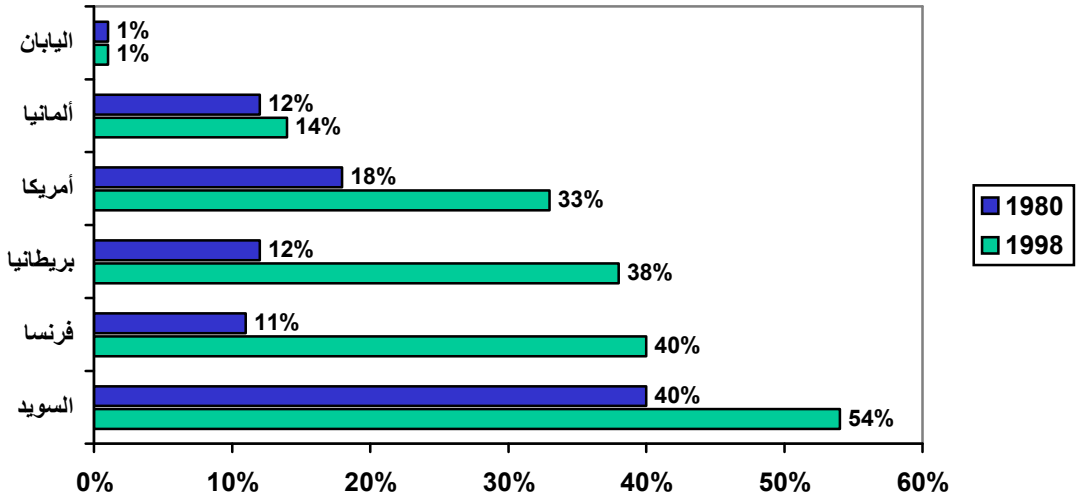

ويلاحظ هنا أيضاً أن الدول التي يزيد فيها الطلاق يزيد فيها الإنجاب خارج الزواج، كما أن اليابان تبقى أقل الدول المتقدمة في ذلك لأنها تتبنى مشروعاً حضارياً مرتبطاً بتراثها وثقافتها دون تقليد الغرب.

رابعاً: ارتفاع نسبة الأباء والأمهات الذين يرعون الأولاد فرادى (Single fathers or mothers):

هذه الحالة تتعلق بالزواج الذي انتهى إلى الطلاق أو من علاقات الأصدقاء ثم تحمل أحدهم عبء الأولاد بعد مفارقة كل للآخر، وتشير الأبحاث والإحصاءات إلى أن مليون طفل كل عام في أمريكا ينفصل أباؤهم عن أمهاتهم سواء من زواج أو علاقات الصداقة، وتتزايد هذه الأعداد التي تحول الأب أو الأم إلى مسئول كامل عن الأولاد، وفي الجداول التالية بيان لهذا الخطر الداهم على الأولاد والأسرة كلها

الشكل رقم 12 عدد الأسر التي يرعاها أحد الوالدين منفردا في أمريكا[25]

السنة	أسر يرعاها الأب منفردا	أسر ترعاها الأم منفردة
1970	**393,000**	**3,410,000**
1988	**1,222,000**	**8,146,000**
2003	**2,260,000**	**10,142,000**

هذه الأرقام مفزعة حيث زادت نسبة النساء اللاتي يتحملن مسئولية الأولاد وحدهن من 3 مليون سنة 1970م إلى عشرة ملايين امرأة وأيضا ارتفع عدد الأباء الذين ينفردون برعاية أولادهم من 393 ألف

[24] Department of Health and Human Services, National Vital Statistics Reports, vol. 50, no. 5

[25] U.S. Bureau of the Census, Current Population Reports, "American Families and Living Arrangements"

سنة 1970م إلى مليونين وربع سنة 2003م، وجميع الدراسات تشير إلى أن هذه الحالات في ازدياد مستمر.

خامساً: ارتفاع نسبة العنف ضد الأطفال:

إن الأطفال هنا لم يحرموا من حنان الأبوين معا، بل إنهم يرون القسوة والضرب والعنف سواء لهم أو لأمهاتهم. تشير الإحصاءات إلى أن 3.3 مليون طفل سنويا يرون أمهاتهم يضربن أمامهم سواء من والد الطفل أو زوج أمه أو صاحبها.[26]

وفي البيوت التي يتعرض لها الأب أو الأم للضرب تكون نسبة زيادة تعرض الطفل للضرب والاضطهاد 1500 مرة عن هؤلاء الذين يعيشون مع أسرة عادية.

وهناك إحصائية تشير إلى أن 40-60% من الرجال الذين ضربوا زوجاتهم أو صديقاتهم مارسوا الشيء نفسه مع الأولاد. ونتيجة لذلك فإن 27% من الذين يقتلون كل عام هم أولاد أغلبهم (90%) منهم تحت سن عشر سنوات وتفصيلا 56% أصغر من سنتين، و43% بين سن 2-10سنوات.

سادساً: ارتفاع نسبة العنف ضد المرأة:

هذه الأنماط في الحياة الزوجية أو العلاقات العامة المبنية على الصداقة أو تفريغ الشهوة، خلفت وراءها ركاما كبيرا من الظلم للرجال والنساء، لكن المرأة التي يدعون تحريرها وإعطاءها كل حقوقها، ويتشدقون بأنها وصلت إلى المساواة الكاملة مع الرجل الآن هي الأكثر في تحمل مسئولية الأولاد (10 مليون امرأة ترعى أولادها وحدها مقابل مليونين وربع للرجال). ومع تحملها المسئولية الضخمة عن الأولاد في الغالب لكنها تتلقى ضربا وظلما واضطهادا لم تستطع القوانين الصارمة في عقوبة الجناة أن توفر حماية أمنية لها، ومما يؤكد ذلك ما يلي:

1. 33% من النساء الأمريكيات تعرضن إلى الضرب[27]
2. يوميا يقتل ثلاث نساء في المتوسط، وفي سنة 2001م قتل 1247 امرأة على أيدي الزوج أو الصديق[28]
3. النسبة الإجمالية للمضطهدين الذين يتعرضون للضرب نساء (90 – 95%) ونسبة الرجال الذين يضربون النساء هي 90% أما النساء اللائي يضربن النساء فهن 5%.

---

[26] American Psychl. Ass'n, Violence and the Family: Report of the American Psychological Association Presidential Task Force on Violence and the Family (1996), p.11

[27] المصدر السابق ص. 10

[28] Bureau of Justice Statistics Crime Data Brief, Intimate Partner Violence, 1993-2001, February 2003

4. أكثر العنف الذي مارسته المرأة ضد الغير كان دفاعيا.
5. المرأة تتعرض للضرب ستة أضعاف الرجل في دراسة 1992-1993م
6. 70% من المقتولين بشكل عام نساء.
7. في سنة 1999م ارتفع عدد النساء المضروبات من 960,000 حالة إلى ثلاثة ملايين عن طريق الزوج أو الصديق الحالي أو السابق، وكانت نسبة الزيادة سنة 2001م 20% عما قبلها.

هذه الأرقام المذهلة تقتضي ضرورة أن يعاد النظر في المنظومة الاجتماعية كلها، وفي نمط الحياة المادية الغربية التي أنهكت الجميع، ووضعتهم تحت ضغط نفسي وبدني ومعنوي ومادي منهك للجميع.

سابعا: زيادة نسبة إدمان المخدرات والمسكرات لدى الشباب والفتيات:

يفزع الإنسان عندما يطالع الدراسات والإحصاءات العديدة التي تختلف في أرقامها وتتفق على ارتفاعها، وهي في الحقيقة نذير خطر كبير على مستقبل المجتمعات الغربية كلها، وهذه إحصائية **تغطي شهرا واحدا من حياة طلاب الثانوية العامة** قبل تخرجهم، حيث تحصي عدد هؤلاء الذين اندفعوا نحو أنواع المخدرات والمسكرات في هذا الشهر الأخيرقبل التخرج الذي تدفع فيه الأعراف إلى التحلل والتفلت وزيادة الاحتفالات والسهرات و..... وإليك هذا الشكل الذي يعبرعن إحصائية 2003م

الشكل رقم 13 النسب المئوية لتعاطى المواد المخدرة لطلاب الثانوية العامة في أمريكا في الشهرين الأخيرين من 2003[29]

التدخين	24.4
الماريجوانا	21.2
الكوكايين	2.1
الكحول	47.5
شرب الكحول أكثر من خمس مرات متتالية	27.9

في هذا الشكل حقيقة ما يفزع حيث أدمن شرب السجائر 24.4% أما الماريجوانا فنسبة المدمنين 21.2%، والكوكايين 21.2%،، والخمر 47.5%، هذه نسبة مرتفعة جدا أن يكون نصف الأولاد تقريبا

[29] National Institutes of Health, National Institute on Drug Abuse (NIDA), Monitoring the Future Study, Annual surveys.

يشربون الخمر، ثم هناك ماهو أشد فزعا عندما تشير الدراسة إلى أن 27.9% يشربون مشروب كحولي أكثر من خمس مرات متتالية حتى الإغراق في السكر.

وعلى كل فمن الإنصاف أن نشير إلى أن هذه النسبة المفزعة هي بعد التحسن النسبي في إدمان المخدرات عام 1980م حيث وصل عدد الأولاد الذين يشربون الكحول 72% والذين يشربون أكثر من خمس مرات ليغيبوا عن الوعي 41.2% وشرب السجائر كانت 30.5%.[30]

ثامنا: انتشار العلاقة الجنسية بين الشباب والفتيات تحت 19 سنة:

هناك بحوث وإحصائيات تبين أن هؤلاء الشباب والفتيات يمارسون الزنا بنسب عالية جداً في سن مبكرة ففي دراسة[31] لسنة 1995 قدمها مركز الوقاية والسيطرة على الأمراض التابع لوزارة الصحة الأمريكية أظهرت أن أكثر من 50% من البنات و55% من الأولاد يمارسون الجنس.

كما تظهر الدراسة نفسها أن نسبة البنات الحوامل من سن 15-19 حوالى 10.2% وذلك الفرق بين 10.2% و 50% نتيجة محاولات الاحتياط باستخدام موانع الحمل وهو ما تبذل فيه الحكومات الغربية كلها جهوداً مضنية في توعية الشباب ليس بالامتناع عن الزنا وإنما بالاحتياط عند ممارسته باستخدام العوازل حتى لا تتكلف مبالغ طائلة في علاج آثار انتقال الأمراض مثل مرضى الإيدز الذين يعالجون بالقانون مجاناً في أمريكا حيث يكلف الشخص حوالى 1000 دولار شهرياً.

ومع كل هذه الجهود يبقى الأمر خارج السيطرة لأنه متعلق بالهوى ففي دراسة أخرى[32] تابعة للمركز نفسه تبين أن هناك حالات ولادة مبكرة جداً في سن 10-14 سنة كما يلي:

السنة	**عدد حالات الولادة**
1994	**12,901**
2002	**7,315**

هذه الأرقام لا تعكس عدد الحالات التي مارست الزنا في هذا السن المبكر بسبب استعمال الموانع أو الإجهاض أو عدم الحمل مما يشير إلى أن نسب ارتكاب الزنا من سن عشر سنوات أعلى بكثير.

---

[30] المصدر السابق

[31] Ventura SJ, Mosher WD, Curtin SC, Abma JC, Henshaw S. Trends in pregnancies and pregnancy rates by outcome: Estimates for the United States, 1976–96 . National Center for Health Statistics. Vital Health Stat 21(56). 2000.

[32] Menackar F, Martin JA, MacDorman MF, Ventura SJ. Births to 10-14 Yeare-Old Mothers, 1990-2002: Trends and Health Outcomes. National Center for Health Statistics. Statistics Reports 53(7). 2004.

تاسعاً: تصاعد نسبة كبار السن الذين يعيشون بمفردهم أو في بيوت الرعاية للمسنين

إذا كان القرآن الكريم قد خص الوالدين كبار السن بمزيد من البر كما قال تعالى "**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ".[33] فإن أنماط الحياة الغربية تبلغ الذروة في قسوتها مع كبار السن الذين قد يجدون الوفرة المادية والأدوات الكهربائية والالكترونية، لكنهم يحرمون البر والصلة والحياة الاجتماعية التي يشعر فيها بكيانه وأهميته، واحترام الآخرين له وحبهم الشديد له، أما هذه الأدوات الالكترونية والكهربائية، والبيوت الواسعة أو دور الرعاية الصحية للمسنين فإنها لم تعالج حاجة الإنسان إلى الإنسان، إلى أولاده وأحفاده وأهله وأقاربه وأصدقائه، لأن الإنسان مدني بطبعه كما قال ابن خلدون.

والحق أن هناك إحصاءات ودراسات كثيرة حول كبار السن تدعو إلى كثير من الإشفاق عليهم منها مايلي:

الشكل رقم 14 النسبة المئوية لمن يعيشون بمفردهم من البالغين من السكان في أمريكا[34]

	1965	1994	معدل الزيادة
الرجال	3.5	9.4	94%
النساء	**7.3**	**14.2**	**167%**

[33] الاسراء 23-24

[34] U.S. Bureau of the Census, Current Population Reports, "American Families and Living Arrangements"

الشكل رقم 15 النسبة المئوية للبالغين الذين يعيشون بمفردهم في أمريكا في عامي 1970 و 1994[35]

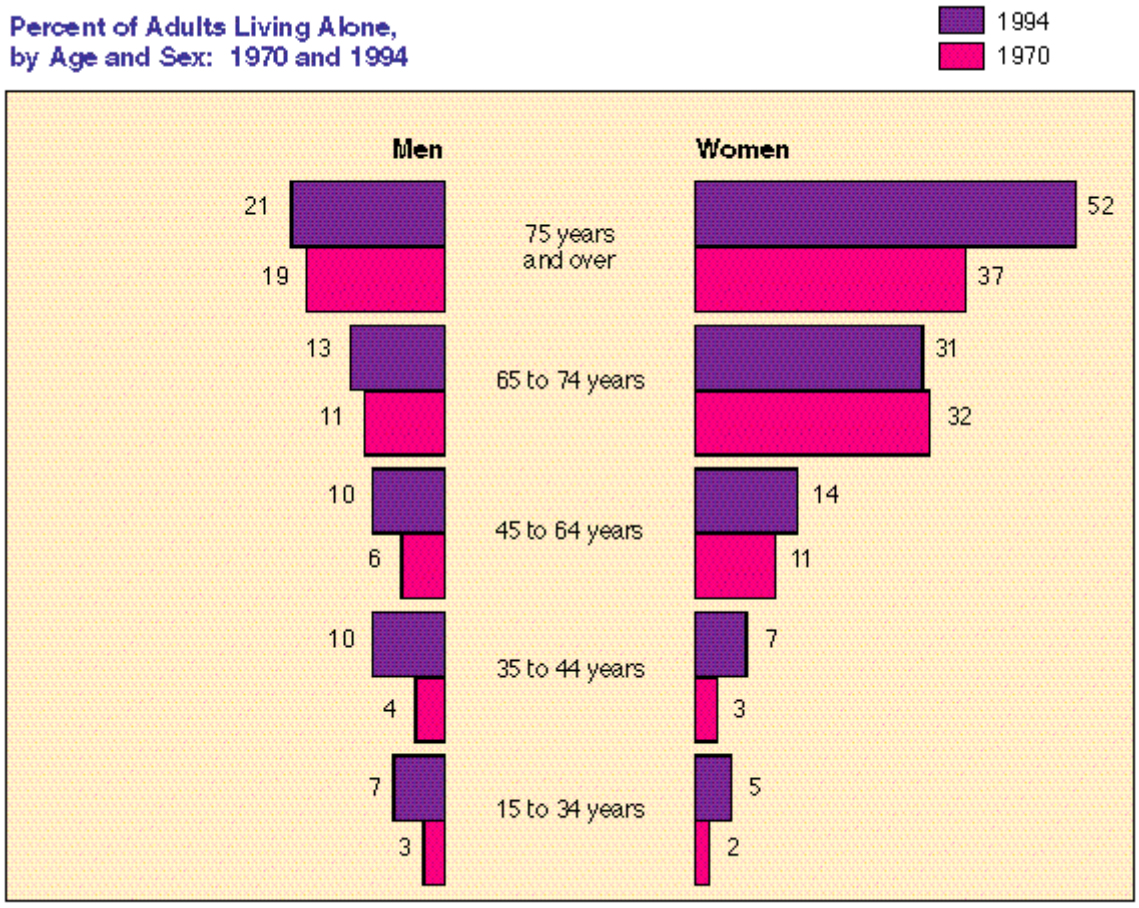

[35] : *U.S. Census Bureau, Population Division and Housing and Household Economic Statistics Division*

الشكل رقم 16 النسبة المئوية للرجال والنساء في بريطانيا فوق سن 85 الذين يعيشون بمفردهم[36]

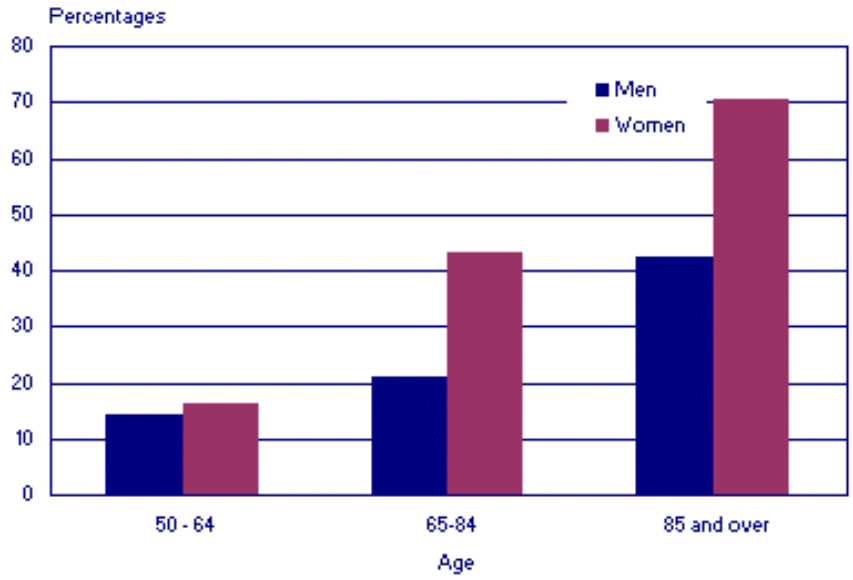

الذي يبدو هنا جليا أن المرأة مظلومة أكثر من الرجل في هذا الإطار فنسبة الزيادة للأمهات اللائي يعشن وحدهن زادت في أمريكا بنسبة 167% بينما زادت للرجال بنسبة 94%، وفي بريطانيا 70% من النساء فوق سن 85 سنة يعشن وحدهن. وإن كان هذا مرتفعا جدا لكنه مؤلم للمرأة التي تحتاج أكثر من الرجل إلى الكفالة والعناية بها، ولذا لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة عن أحق الناس بحسن الصحبة قال: **"أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك"**، قال الإمام الشوكاني جعل الله للأم ثلاثة أرباع البر وللأب ربعه.

والأمر اللافت للنظر والمثير للدهشة هو في نسبة التخلي عن المرأة بعد سن 44 سنة كما في الشكل 15 حيث تكون مع غيرها من سن 15- 44 لأنها أنثى كاملة الأنوثة، أو أم كاملة الأمومة، وربما تعمل وتنتج أيضا، ولذا هي أحظى من الرجال الذين تزيد نسبتهم في هذا السن إجمالا عن المرأة في العيش وحدها، لكن بعد الخمسة والأربعين (بداية سن اليأس) يبدأ مسلسل النكوص والتخلي والبحث عن الصغيرات لإشباع الرغبات، وترك الكبيرات يعانين حتى الممات.

عاشراً: اضطراب شكل الأسرة عاما بعد عام:

إن هذه الجوانب السابقة أدت إلى اضطراب واختلال في شكل الأسرة قديما عن الواقع اليوم وفي الشكل التالي بيان ذلك:

---

[36] Census, April 1991 and 2001, Office for National Statistics
Census, April 1991 and 2001, General Register Office for Scotland

الشكل رقم 17 أنماط الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية[37]

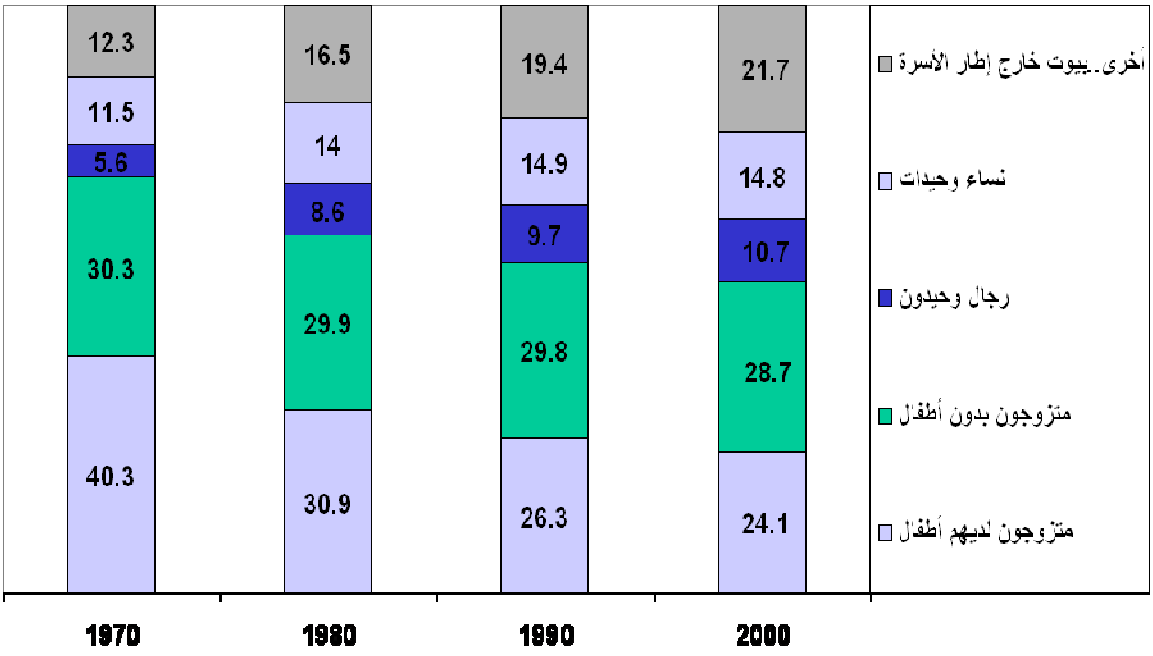

في هذا الشكل كانت أعلى نسبة لشكل الأسرة سنة 1970م هو الحياة الزوجية مع الأولاد، ونسبتها (وإن لم تكن كبيرة) 40.3% ، لكن هذه تراجعت لتكون أكبر نسبة هي الحياة الزوجية بدون أولاد 28.7%. وانخفضت نسبة وجود الأولاد مع الأبوين إلى قرب النصف 24.1%. كما تضاعفت نسبة الرجال أو النساء الذين يعيشون وحدهم، كما اقترب من الضعف وهي لون جديد وهو العيش بدون زواج وربما كان الرجال مع الرجال أو النساء مع النساء أو مجموعات مع بعضها مختلطة من 12.4% إلى 21.7% لقد صارت أكبر نسبة للأسرة الأمريكية على النحو التالي:-

%28.7	زوجان بدون أولاد
%24.1	زوجان مع أولاد
%21.7	ربما رجال مع رجال أو نساء مع نساء أو مختلطة
%14.8	نساء يعشن وحدهن
%10.7	رجال يعيشون وحدهم

لعل هذا يتوافق مع المقال الذي لخصته وفي بدايته بيان لتغير شكل الأسرة العادية من زوجين مع ولدين تحت سن 18 سنة، إلى مجموعة من الناس يعيشون معا ويحب بعضهم بعضا.

---

[37] US Bureau of Census, Trend Population Report Series, American Family Living Arrangements, June 2001

المطلب الثالث: محاولات عولمة الأسرة الغربية

العولمة هي فرض المشروع الغربي في جميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية و... – على العالم كله، وإذا كانت هذه إفرازات الحياة الغربية المادية على الأسرة كما سبق من خلال الاحصاءات والأبحاث المنشورة على المواقع الحكومية ومؤسسات الأبحاث العلمية، فإن هناك ضغطا هائلا جدا لفرض ونشر وترويج هذا الشكل والمضمون للأسرة في جميع دول العالم من خلال:-

1. الضغط الرسمي على الحكومات والأنظمة.
2. الضغط الشعبي من خلال دعم المنظمات غير الحكومية التي تتبنى هذا النموذج الغربي.
3. الضغط النفسي من خلال قوة النشر في الفضائيات والإنترنت لكل خصائص النموذج الغربي بكل مافيه من تحلل وانحلال وعري وسفاح وتخل عن أخلاق العفة والمروءة والنجدة لإعداد جيل جديد يزحف على بطنه وفرجه.
4. الضغط المالي بدعم مراكز الأبحاث التي تؤكد على أهمية النموذج الغربي.
5. الضغط من خلال هيئة الأمم المتحدة من خلال إمكانياتها وممثليها ومؤتمراتها، وانتشارها من خلال فروعها في العالم كله.

وإذا كانت كل هذه الجوانب تحتاج إلى دراسة فإنني سوف أشير إلى جانب واحد منها لبيان قوة الضغط لفرض المشروع الغربي من خلال هيئة الأمم المتحدة:-

لقد قامت هيئة الأمم المتحدة بمؤتمرات كبرى حول قضية السكان وزيادته وأساليب وقف النمو السكاني المتزايد ومنها المؤتمر العالمي للسكان في بوخارست سنة 1974م ، والمؤتمر الدولي المعني بالسكان في مكسيكو سنة 1984م، ثم انتهت من خلال هذه الجهود السابقة إلى عقد مؤتمر كبيرفي القاهرة تحت عنوان "المؤتمر الدولي للسكان" في الفترة من 5-13 سبتمبر 1994م، وتلته مؤتمرات مشابهة في بكين سنة 1995 عن المرأة، وآخر في استانبول سنة 1996م، ولاتزال المؤتمرات تعقد وفق خطة عمل وبرنامج محدد فيه الأهداف والوسائل وذلك بغرض:-

1. وقف أو تقليص هذا النمو السكاني الكبير خاصة في مناطق الشرق حيث إن متوسط إنجاب الزوجة فيها حوالي ستة بينما هي في الغرب – كما سبق- تتراجع لتصل إلى اثنين على الأكثر، الفقرة (1-9) من وثيقة مؤتمر السكان (الديباجة).
2. هناك تخوف من هذه الزيادة الهائلة حيث استغرق البليون الأول من سكان العالم 123 عاما، أما البليون الثاني فقد استغرق 33 عاما، والثالث 14 عاما، والرابع 11 عاما، ويتوقع ألا يستغرق أي بليون بعد ذلك أكثر من عشر سنوات، راجع الفقرة (1-3) من الفصل الأول – الديباجة لوثيقة مؤتمر السكان 1994م.

3. هناك اعتقاد لدى الدول المتقدمة أن الحل الجذري لهذه المعضلة (في اختلال التوزيع الديموغرافي للسكان في العالم) هو في فرض المشروع الغربي بكل مافيه على دول الشرق وجميع الدول النامية.
4. في الفصل الثاني (المباديء) كان النداء الأول هو تعزيز حق التمتع بجميع الحقوق والواجبات الواردة في هذا الإعلان دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو الجنس أو ...(أي وفقا للرؤية الغربية فقط). أما المبدأ الثالث فهو تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة هو حجر الزاوية في البرامج المتصلة بالسكان والتنمية.
5. هناك إلحاح في الوثيقة يزيد عن مائة وخمسين مرة في خلال صفحاتها التي تقارب المائة والعشرين صفحة على قضية أساسية ومحورية وهي الصحة الجنسية والتناسلية بفتح الأبواب للمارسات الجنسية مع التثقيف المستمرلحماية هؤلاء من الأمراض المعدية، وفيما يلي بعض النصوص التي وردت في هذه الوثيقةالتي فشلت شعبيا- لمقاومة شعوب العالم الإسلامي لها- لكنها تحقق نجاحات كبيرة عن طريق الضغوط السابق ذكرها وبخاصة الرسمية والإعلامية.

واليكم بعض نصوص الوثيقة:

أ. في الفقرة (7-1) أساس العمل في المؤتمر هو تحقيق الرفاهية التناسلية.

ب. في الفقرة (8-24) و(6-7) يجب تزويد المراهقات والمراهقين بالمعلومات والثقافة والمشورة، لمساعدتهم على تأخيرسن الزواج والاقتران المبكرين.

ج. في الفقرة (4-24) من الأساس تحسين الاتصال بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا الجنس والحياة الجنسية والصحة التناسلية.

د. في الفقرة (8-31) يجب التدريب على الترويج للسلوك الجنسي المسئول والمأمون، واستخدام الرفالات "العوازل" عند الاتصال الجنسي.

ه. الفقرة (8-33) ينبغي لدوائر المانحين (استخدام المال) أن تعمل على دعم وتعزيز الجهود المبذولة حاليا لإيجاد لقاح تتحكم به المرأة في الحمل ومقاومة الميكروبات المهبلية من منع الإصابة بفيروس فقد المناعة البشرية (الإيدز).

و. في الفقرة (7-31، 6-21) يجب أن تكون معلومات وأدوات الصحة الجنسية والتناسلية سهلة المنال، رخيصة التكاليف، عالية الجودة، مقبولة ومريحة للمستعمل، ويجب أن تستخدم النظم التسويقية لكفالة توفيرإمدادات كافية ومستمرة من وسائل منع الحمل الأساسية وينبغي منحه كفالة الخصوصية والسرية.

ز. في الفقرة (7-19) يجب حث الزعماء والرؤساء وقادة المجتمعات على توفير خدمات الصحة الجنسية والتناسلية وإضفاء الشرعية عليها.

ح. في الفقرة (7-31) ينبغي لجميع المنظمات الدولية ذات الصلة ولاسيما منظمة الصحة العالمية أن تزيد بصورة كبيرة من شراء رفالات (عوازل) جيدة النوعية وتوزعها.

هذا قليل من كثير من الاندفاع في هيئة الأمم المتحدة تحت ضغوط الدول دائمة العضوية عامة، وأمريكا خاصة لفرض المشروع الغربي للأسرة بكل خصائصه أولا لضمان عدم نمو الأعداد الغفيرة في الشرق بما يخل بمنظومة التوزيع الديموغرافي للشرق على الغرب، أو للإسلام على غيره، وثانيا كي يتحول العالم كله إلى لون واحد من الأسرة التي تعيش في أوهن صور الارتباط بين أفرادها كما هو ظاهر من هذه الإحصائيات السابق ذكرها.

المبحث الثاني: واقع الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب

مقدمة:

إن ظاهرة الوجود الإسلامي في الغرب صار حقيقة يجب التعامل معها بمنطق آخر غير ما عبر عنه الشاعر:

صديقي إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

بل الأولى أن يُقال:

صديقي إنا مقيمان هاهنا وكل مقيم للمقيم نسيب

وإذا كانت أكثر الهجرات عشوائية مما خلف وراءها كثيرا من المشكلات غير أن هناك نقلات جيدة نحو التوطن والاستقرار والدراسة والتفاعل مع المجتمع، وهذا له إيجابياته وسلبياته بقدر وضوح ثوابت المسلم في الغرب أوعدم وضوحها، ولعل أكثر الجوانب تأثرا هو الأسرة المسلمة (زوجا وزوجة وأولاد).

وفيما يلي سوف أتعرض لواقع الأسرة المسلمة في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حالات واقعية للحياة الزوجية المسلمة وتحليلها.

المطلب الثاني: رؤية تحليلية لأسباب الحالات الواقعية.

المطلب الثالث: دراسة نتائج استبيان عن الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب.

وتمثل الحالات الواقعية عرض مني لحوادث ومشكلات يومية تعرض عليّ، فهي تتسم باليقين في حقيقتها، مع رؤية أقدمها تحليلا لهذه الحالات التي تعبر عن ظاهرة خطيرة، كما تمثل الدراسة عن طريق الاستبيان أراء الناس في واقعهم، وتعبيرهم بأنفسهم عن مشكلاتهم، ومدى وصولهم إلى تحقيق أهداف الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب.

المطلب الأول: حالات واقعية للحياة الزوجية للمسلمين في الغرب

قضيت ثمان سنوات الآن في الولايات المتحدة الامريكية ودائم الزيارة لأوربا لم يمر خلالها أسبوع إلا وتلقيت من ثلاث إلى خمس مشكلات تتردد بين المشكلات المعقدة والبسيطة، وهي تزيد عن ألف وخمسمائة حالة في خلال هذه السنوات، لكن خيالي لو كان جامحا قبل الإقامة في الغرب، ماتخيلت أن تحدث مشكلات وحالات من التي أراها أو أسمعها بين اليوم والآخر.

وللأمانة العلمية لن أسرد إلا وقائع عايشتها أو ساهمت في معالجتها بنفسي، كما أن أمانة المجالس تقتضي عدم ذكر الاسم أو البلد التي حدثت فيه المشكلة على طريقة "ما بال أقوام".

والهدف من هذا المطلب الوصفي هو إعطاء صورة مختصرة على أن هناك خللا جسيما أصاب الأسرة المسلمة في الغرب، وأن المصلحين من الدعاة والعلماء والمربين يجب أن يعطوا اهتماما خاصا لرأب الصدع، وعلاج الأمر بأقصى مايستطيعون.

وكنت أود أن أقسّم هذه الحالات الواقعية إلى تصنيفات حسب الإخلال بأهداف الزواج الأربعة (السكن والإلف النفسي، والاستمتاع والاشباع الجسدي، وإنجاب وحسن تربية الأبناء، ثم التقارب الاجتماعي) لكن لأن كثيرا من هذه المشكلات أثرت على جميع هذه الأهداف فصارت المسألة مثل الأواني المستطرقة إذا نقص الماء في أنبوب ينتقص في بقية الأنابيب، ولذا سوف أسردها متوالية تحت عنوان واحد.

1. **<u>الزوج الذي ترك المسجد إلى صحبة الفساق والفاسقات وشرب المسكرات والمخدرات ومحاولة قتل زوجته ثم الانتحار:</u>** كان الزوج معتادا على الصلاة في المسجد محافظا على أسرته وأولاده، وحدث شقاق بينه وبين إخوانه في المسجد فتركه، لكن لأن الإنسان مدني بطبعه يحب الصحبة فقد اختار أصدقاء غير متدينين وهؤلاء استدرجوه إلى المخدرات والسُكر والنساء، وعلمت زوجته وتوسلت إليه وأخفت على أهلها زمنا، ونزلت العمل لتساعده في سداد فواتير السُكر والمخدرات كي يعود إليها كما كان، لكنه سرق سيارة أبيها ثم سيارتها ولم يُبلغا البوليس، بل سحبت من تأمين الضمان الاجتماعي لتساعده وتربي الأولاد دون جدوى، ثم ذهب ليسرق سيارة والده، فخرج يريد أن يُدركه ويمنعه لكنه ضرب أباه بجانب السيارة وتركه مغشيا عليه، فلما أفاق أبلغ البوليس الذي بحث عنه ووجده مع صحبة من الفساق والفاسقات في أحد الفنادق، وسُجن أياما ثم خرج وقد عقد العزم على قتل زوجته ظنا منه أنها هي التي أبلغت عنه، وجاء بالمسدس والسكين ليقتلها فلما خرج والدها لفتح الباب ضربه في رأسه، فأغمي عليه وأصابه إصابة خطيرة، وجاء البوليس بعد

إبلاغ الجيران، وطلب منه وضع السلاح والسكين فأبى، فأطلق عليه الرصاص، في الوقت الذي قام فيه بوضع السكين في قلبه بيده، وثبت أنه قُتل بالسكين قبل إصابته بالرصاص، والعجيب أن الزوجة التي كنا نصبّرها اتصلت تسأل عن حكم الصلاة عليه وهل يمكن أن تراه عند الغسل أم لا؟!

2. **الأب الثري الذي حاول قتل ابنته لأنها صاحبت أمريكياً أسود غير مسلم فهربت معه وأدخلت أباها السجن:** أسرة غنية لها تجارة واسعة في الشرق، باعوا كل شيء واشتروا محلا كبيرا في أمريكا لمجرد الرغبة في العيش فيها، وكان المحل يعمل 24 ساعة فاشتغل جميع أفراد الأسرة فيه ولم يكن يأتي المسجد إلا الزوجة، وزرت الأب مرارا أطلب منه أن يوازن بين إصلاح معاشه والاستعداد لمعاده، وأن يعطي الفرصة للأولاد أن يأتوا إلى المسجد، فكان رده رقيقا دون جدوى، ولما دخلت أول فتاة لديه الجامعة تعرفت على شاب أمريكي يكبرها ب27 عاما ولما أخبرت أهلها أنها تريد الزواج منه رفضوا لأنه أسود أولا، ولأنه يكبرها كثيرا ثانيا، ولأنه غير مسلم أخيرا، وبعد أن أعلن الرجل إسلامه ليتزوجها لم يدخل المسجد منذ ذلك الحين، وأصرت البنت على إتمام الزواج منه، لكن الأب عزم على أمر خطير، فقد أخذ حبلا في سيارته واصطحب البنت إلى غابة، وقال لها إن كنت مصرة على الزواج منه فسوف أقتلك، فأصرت البنت فوضع الحبل على رقبتها ليقتلها لكنه كأب لم يستطع أن يشد الحبل على رقبتها ففكته بصعوبة ثم اتصلت من تليفونها المحمول على البوليس الذي جاء وحملها إلى صاحبها، وحمل الأب إلى السجن وأخذت وسائل الإعلام تتحدث عن الحادثة بأسلوب يتعمد تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

3. **الشاب الذي تزوج أمريكية لتعطيه الأوراق ويروي ظمأها ولما أراد منعها من الزنا مع غيره ضربته وطردته:** كنا معتكفين في المسجد وفي الساعة الثانية صباحا وجدت باب المسجد ونوافذه تُطرق طرقا شديدا فظننت أن هناك سكيرا يريد كسر النوافذ، وعندما أزحت الستارة وجدت شابا مسلما كما يبدو من ملامحه، ففتحت له الباب رغم إصرار إخواني على أن لا أفعل ذلك، فإذا بالشاب يقول لي أرجو إيوائي في المسجد لأنه لايوجد لي مكان أبيت فيه حيث ضربتني زوجتي صفعا على وجهي وطردتني من البيت، وبعد معرفة التفاصيل تبين أنه تزوج أمريكية غير مسلمة بغرض الحصول على الأوراق وبعد أن أخذت منه نهمتها الجسدية صارت تروي سعارها من الآخرين، ولما طلب منها – بكل أدب- عدم فعل ذلك كان جزاؤه الضرب والطرد.

4. **الأخ الذي طلق امرأته لأخيه ليحضرها إلى أمريكا بعد زواجها فأمسكها لنفسه وطلق زوجته الأولى:** جاء الأخ الأكبر مع زوجته وأولاده إلى أمريكا، وبعد الحصول على الأوراق جاءه أخوه للزيارة وأحب البقاء في أمريكا، لكنه لايستطيع أن يُحضر زوجته فتم الاتفاق مع أخيه أن يُطلق له زوجته ويتزوجها أخوه على الورق فقط، وكان يلزم – حسب القانون- ألا تكون له زوجة أخرى،

فطلق الأخ الأكبر زوجته ليتزوج زوجة أخيه - على الورق أيضا - بحسب الاتفاق. وعمل الأخ الأكبر الأوراق لزوجة أخيه من قبل، و زوجته قضاء وقانونا، وجاءت الزوجة في وقت لم يُعلم فيه أخوه، ثم عاشرها كزوج، واستراحت معه أكثر وأحبت البقاء معه، وأحب كذلك البقاء معها، وحدث شقاق في العائلة حيث بقي أخوه بلا زوجة، وزوجته الأولى بأولادها بلا زوج ولا راع، مع أسف لدى الجميع على حجم النذالة والخيانة والخسة.

5. **اللاجئ السياسي تغريه المنكرات في الغرب وطلق امرأته ثم تاب وعاد:** تزوجت الأخت داعية متميزا، ورفضت آخرين لأن الداعية سيساعدها على رضا الله والجنة إن شاء الله، وكان هذا الداعية قد تعرض في بلده للمطاردة فهرب إلى الغرب كلاجيء سياسي، ولحقت به زوجته، وكانت حكومة الدولة المضيفة تعطيه نقودا وسكنا، وفوجئت الزوجة أن زوجها ينام بالنهار ويسهر طوال الليل أمام الفضائيات الإباحية العارية، والإنترنت، وحاولت معه لكنه أدمن الأمر، وتم الطلاق، لكن مع محاولات ودعاء ورجاء وإصلاح تاب الأخ توبة نصوحا، وتنازلت الأخت، وعادت الحياة الطيبة إليهما.

6. **كبير العائلة زوج ابنته ابن أخيه ليمنحه الأوراق، فهربت البنت، ولاتزل تنتقل من سئ إلى أسوأ:** أراد كبير العائلة أن يستكمل وجودها في الغرب، فزوج ابنته إلى ابن أخيه ليستقدمه دون أن يعرف بعضهما بعضا، فقد ولد كلٌ في بلد، ولما كانت التربية مختلفة لم تستمر الحياة الزوجية، وضغطت الأسرة على البنت، وكلما هربت من زوجها الذي يضربها ويعاملها بسوء تذهب إلى بيوت إخوانها الذين تزوجوا غير مسلمات فكن يضقن بأخت الزوج، ولما لم تجد ملجأ هربت وعاشت في منازل الإيواء الأمريكية مع المدمنين والعاهرات وضاقت بهذه الأجواء العفنة، وظلت تتكلم لأي رقم تليفوني لكي تبحث عن أي واحد يتكلم لغتها الأصلية حتى صادفت رجلا تعرفت عليه عبر الهاتف ثم سافرت إليه في ولاية أخرى، وباتت عنده ليالي ثم تزوجا، لكنه صار بعد فترة يعيرها بأهلها، ويشك فيها لأنها باتت عنده قبل أن تكون زوجته، ويتجسس على مكالماتها و.... وبعد إنجاب الأولاد افترقا، وعادت إلى المأوى الحكومي هذه المرة مع أولادها، بينما التحق الزوج بزوجته وأولاده في البلد الآخر.

7. **الشاب الذي يطلب من زوجته الأمريكية لبس الحجاب وهو لا يصلي ويذهب إلى البارات:** تزوج شاب مسلم أمريكية غير مسلمة وأسلمت بعد الزواج، ولبست الحجاب، وكان زوجها بدون أوراق ولا مال، فحصل على الأوراق، وفتح عملا تجاريا وصار ميسورا، وصاحب الأشرار فأخذوه إلى الملاهي والبارات، وكلما عاد سكرانا يضرب زوجته رغم حرصها على الحياة الزوجية وتربية الأولاد في إطار الأسرة، ولما زاد تردده على البارات اضطرت زوجته لأن تخرج بحجابها لتبحث عنه، وأخيرا خلعت الحجاب حتى لاتسيء للإسلام، وتركت الصلاة من سوء ما

ترى، وقد جاء الزوج بأخيه الأعزب من بلاده ليعيش معه في البيت ويعمل في وردية مختلفة عنه، ولاتزال الحياة تمضي وسط ضباب لاحد له.

8. **ست أمريكيات أسلمن معاً وارتد أربعٌ منهن بعد سوء معاملة أزواجهن المسلمين:** ذكرت لي أخت مسلمة أمريكية أنها أسلمت واجتهدت في دعوة خمس من صديقاتها فأسلمن خلال شهور، لكنها تقول رزقني الله تعالى بزوج صالح جدا، وكذلك الحال بالنسبة لأخت أخرى فبقينا على الإسلام، لكن الأربعة الأخريات تزوجن مسلمين اختفى بعضهم عن زوجته وأولاده بعد حصوله على الأوراق، وآخرين كانوا يسيئون معاملتهن ويضربونهن ضربا مبرحا، ويدّعون أن الإسلام أعطاهم هذا الحق، مما كان السبب في ردة هؤلاء الأربع.

9. **ابنة الثري تهرب من أبيها مع شاب متدين فقير لتتزوجه بعد ضغط شديد من أهلها أن تتزوج أحد الأغنياء:** عاشت الأسرة المسلمة كل العادات الأمريكية دون أية صبغة إسلامية، لكن البنت التي كانت تدرس في الجامعة تعرفت على النشاط الإسلامي من خلال اتحاد الطلبة المسلمين (MSA) وتدينت ولبست الحجاب وسط معارضة حادة من الأسرة، وكانت ترغب في عفة نفسها وهي في الجامعة لكن الأسرة كانت تعرض عليها خاطبين كل مؤهلاتهم مادية ووظيفية تتناسب مع الوضع المادي والمعنوي المتميز للأسرة، وهي ترفض لأنهم غير متدينين، وظلت بعد الجامعة لسنوات عديدة لايمر شهر دون خاطب خاصة وأنها جميلة ومن أسرة غنية، ومتعلمة وتحمل الجنسية، لكنها لم تسترح لأحد منهم، وتقدم لها شاب متدين صاحب شهادة مثل والدها لكنه يعمل في بيع البنزين كي يكمل دراسته العليا، مما كان سببا لرفضه من قبل أسرتها، لأنه ليس من أسرة غنية، ولم تجد الفتاة بابا سوى الهرب معه، وذهبا إلى شيخ مع شاهدين وعقدا الزواج ودخل بها، وجاءتني الأسرة تبكي كلها بكاء شديدا لهروب ابنتهم دون علمهم أين هي؟ وأبلغوا جميع الجهات الأمنية أن متدينا خطف ابنتهم، وكان الأب والأم في حالة هياج وانهيار عصبي شديدين، وبعد التهدئة تم الاتفاق على التنازل عن جميع البلاغات الكاذبة، وتم البحث عن الزوجين، وبعد أن عرفت مكانهم عرض الأب عطاء كبيرا كي نفتي بعدم صحة هذا العقد، فرفضت بشدة، ثم اقترحت عمل عقد جديد لإكمال تصحيحه لدى بقية المذاهب بوجود الولي، وأقيم فرح للجميع، وكان هذا سببا في مراجعة الأبوين لكل حياتهما.

10. **أسرتان تختلطان دون ضوابط، فتطلب زوجة من زوجها الطلاق لتتزوج بصديق زوجها بعد طلاقه زوجته:** كانت حياة الزوجين على مايرام، وصادفا أسرة أخرى وكانت الأسرتان يخرجان للتنزه معا، وكل برامجهما مع بعضهما، وفجأة طلبت الزوجة الطلاق من زوجها، ثم بسرعة طلق الثاني زوجته، وتزوج مطلقة صديقه، ثم تبين أن هذا التداخل الشديد لم يكن إلا لاستلطاف هذه

الزوجة للزوج الآخر مما جعلها تكره العيش مع زوجها، وانهارت الأسرتان معا وضاع أولادهما.

11. **الأسرة التي رزقت بولد بعد علاج طويل، ثم يهين أمه أمامه فدب الشقاق وحدث الطلاق وانتهى إلى طول الفراق:** كانا زوجين سعيدين بين العمل والمنزل والنشاط المسجدي، وبعد أن كانا قد حرما الإنجاب لسنين طويلة إلا أنهما ومع رحلة طويلة من العلاج والدعاء رزقا بالولد بعد سنوات، وكانت عاطفة الأب شديدة نحو ولده، وصار يتركه يفعل مايريد، وإذا أرادت الأم توجيهه ومنعه من بعض الأقوال والأعمال التي لاتصح صار الأب يزجرها أمامه، ويقول "لاتسأل في أمك، خذ أوامرك مني أنا"، فإذا أرادت تنظيم مشروباته الباردة حتى لايبول على نفسه كل ليلة، يأتي له بصندوق كامل من المشروبات ويقول له: "اشرب كما تريد، طوال حياتي لن أحرمك من شيء" وقد كان هذا السلوك من قبل الأب سببا في خلافات حادة بين الزوجين انتهت بالطلاق، وأخذت الأم الولد ونزلت إلى بلدها الأصلي، وصار الأب في حالة ذهول وضياع رغم وضعه العلمي المتميز جدا.

12. **الزوج من كثرة ضغط زوجته أغمى عليه في العمل ونقل إلى المستشفى والزوجة لا تسأله إلا على التأمين على الحياة لا عن صحته:** كانت الزوجة كثيرة العتاب لزوجها لتأخره في العمل، وكانت تدب المشاجرات وتضربه بالكرسي وبغيره، ومن كثرة الهم والغم أصيب بالسكري ثم الضغط، وأغمي عليه ونقل من العمل إلى المستشفى، وعندما عاد إلى بيته متأخرا بعد ساعات العمل قابلته بالعتاب الحاد واللوم الشديد، فقال لها: هلا سألت عن السبب، لقد أغمي عليّ ونقلت إلى المستشفى بين الحياة والموت، فبادرته وقالت: هل قمت بعمل تأمين على حياتك؟ فانهار الزوج من تعليق زوجته التي تترقب المال بعد موته، ومع هذا تمت مراجعتهما وقبلا برنامجا روحيا وتربويا[38] وصارا معا كأنهما زوجان جديدان يرعى كلٌ منهما الآخر وصارا يخجلان من ذكر ما كان بينهما لأنهما لم يكونا يصليان ولايطبقان شيئا من الإسلام.

13. **الزوج المتميز علماً ومالاً ونشاطاً إسلامياً ينهار ويضرب زوجته حتى قرب الموت، وهو مهدد أن يخسر كل شئ الأسرة والمال والوظيفة:** عاش الزوجان المتدينان حياة زوجية رائقة ورزقا أولادا عديدين، وصبرت الزوجة على زوجها أيام الفقر حتى حصل على شهادة مرموقة وصار دخله أكثر من نصف مليون سنويا، واستضاف والديه ليقيما معه، وبدأ الزوج يتغير وكأنه يريد أن يثبت لأبويه أنه رجل بالمفهوم الخاطيء في احتقار الزوجة ونهرها وضربها، وصار يردد أني سوف أعود إلى بلدي وأحرمك من أولادك فجأة، فما كان منها إلا أن أرسلت الجوازات الخاصة

[38] راجع رسالة المفاتيح الثلاثة وخطة الأسرة والبنامج التربوي العملي في ملاحق البحث

بالأولاد إلى مكان آخر، وما إن علم الزوج حتى حبسها في غرفة وضربها بيده وبالكرسي ضربا مبرحا وشديدا أوشكت الزوجة على الموت وتوسلت إليه لكنه قال لها إن هذا آخر يوم في حياتك، وأخيرا أحس الأبوان بما يحدث، فتدخلا وتوقف الزوج، وهربت الزوجة بالأولاد إلى أسرتها والأمر بين يدي القضاء بعد إثبات كدمات شديدة في جسمها، والزوج الآن مهدد بالسجن وبأن يخسر عمله ووظيفته ووجاهته في الجالية.

14. **الأم النشيطة إسلامياً بغير توازن يدمن ولدها المخدرات ويصاحب الصديقات:** الأم التي توفي زوجها وفرغت حياتها لتربية أبنائها، وخدمة دينها وهي أنشط أخواتها في مسجدها، واشتغلت كثيرا بالعمل الخيري، وما أن وصل الولد إلى سن 18 سنة حتى صار يسهر خارج البيت، ولما روجع في ذلك صار يأتي بخليلات ومخدرات إلى المنزل، وتدخل الخليلات في وجود أخته المسلمة العفيفة ولايبالي، والأم بين نارين، طرده فلن تكون هناك رجعة، أو نصيحته فهو ولدها الوحيد، ومع رجائها ودعائها بأن يكون ولدها عفيفا بارا قدوة لأخواته، ظلت الأم على هذه الحالة سنوات، وهي بين شد وجذب، قسوة ورحمة، حتى عاد الولد إلى أصله ورشده وتاب وحسنت توبته.

15. **زوجة واحدة لرجلين واحد على الأوراق وآخر بالاتفاق:** تزوج رجل من امرأة معها الأوراق كي يُتم أوراقه، ولكن الحياة الزوجية كانت في خلاف وشقاق دائما، واتفقا على الطلاق شفويا دون إثباته قانونا حتى لايخسر الحصول على الإقامة الرسمية مقابل أن يعطيها مبلغا كبيرا، وذهبت وتزوجت شفويا من رجل آخر، لكن الحياة آلت إلى مشكلات كثيرة، هي رسميا زوجة الأول، وحقيقة زوجة الثاني، فطلقها الثاني، فرجعت إلى الأول دون عدة أو عقد شرعي على أنها زوجته رسميا، وقبلها الأول حتى لاتضيع عليه الأوراق دون التزام ببراءة الرحم من خلال العدة.

16. **الإمام يخون أمانته فيطلب من حالة لديه أن تخلع زوجها ثم يتزوجها خلال شهر من الخلع:** دبت الخلافات بين الزوجين لاختلاف أعرافهما فهو مهاجر وهي مسلمة جديدة، وانتهت إلى تحكيم الإمام القريب لهما، وكان الإمام غير أمين حيث دفع الزوجة إلى طلب الخلع، وقام بإيقاع الخلع بنفسه ثم خلال شهر بعد حيضة واحدة قام بالزواج منها عرفا على قول ضعيف أن الخلع فسخ وليس طلاقا، وعدته حيضة واحدة، وثارت زوجته الأولى عندما علمت وأثارت عليه الجالية كلها، وتركته وعادت إلى البلاد، وقمت بالتحكيم في الأمر، ونفيت عنه شبهة الزنا التى رماه الكثيرون بها، لكني خطأته في الترخص، وعدم الابتعاد عن الشبهات حكمت أن يستقيل من المكان وتركه إلى مكان آخر، لكنه للأسف تزوج أمرأة أخرى عرفا، ودبت الخلافات ثانية، ولايزال هناك الكثير من الأزمات بعضها وراء بعض.

17. **ابن العم ورفيق الدرب يخون ابن عمه في زوجته بعد كفالته إقامة وتعليماً ويتزوج امرأته بعد وضعه في السجن:** جاء إلى أمريكا الشمالية واستقر وضعه فيها وتذكر ابن عمه ورفيق دربه فأرسل إليه وكفله كي يقدم إلى هنا، وأنفق عليه تعليما وإقامة، وكان يسكن معه في المنزل، ويوما ما اكتشف أنه خانه في زوجته، وعندما ضرب زوجته طلبت له البوليس فحكم عليه بالسجن سبع سنوات، وهنا ذهبت الزوجة إلى المحكمة لطلب الطلاق، وتزوجت ابن عمه، وخرج الزوج القديم من السجن بلا زوجة ولا أولاد، ولا ابن عم، ويعيش على وجهه يائسا من كل من حوله، فاقدا الثقة في كل شيء.

18. **الولد يستجدي أباه أن يجلس معه ساعة مقابل عشرين دولاراً:** طلب الولد من أمه أن تخبره عن سر انشغال والده عنه وعن الأسرة، فقالت إنه يعمل حتى نعيش في مستوى لائق، فسأل:كم يأخذ بابا على كل ساعة عمل؟ قالت: عشرين دولارا، فذهب الولد يدخر العشرين دولارا، لكن بعد عشرة دولارات شعر بطول الوقت، ففكر في حل عملي قريب وهو الاقتراض، فذهب إلى أبيه طالبا أن يقرضه عشرة دولارات فلما أعطاه وضع العشرين في مظروف وقدمها لأبيه قائلا "من فضلك يا أبي خذ هذه وأعطني ساعة من وقتك، أريدك أبا"

19. **الشيخ يرغم أولاده على حضور الصلوات والمحاضرات فارتدت ابنته الأولى وتزوجت غير مسلم:** أراد الشيخ أن يكون قدوة لجاليته، فكان يلح على أولاده أن يحضروا جميع الصلوات والدروس بل يقومون بتحفيظ القرآن الكريم، ومن يتخلف مرة يُعاقب عقابا شديدا، حتى ملّت البنت الكبيرة من سوء وقسوة العقوبات الشديدة، وبعد بلوغها 18 سنة هربت وارتدت عن الإسلام، وتزوجت من غير مسلم وأنجبت منه اثنين ودبت الخلافات بينهما فطلقها، وتزوجت غير مسلم آخر، وفجأة بعد عشر سنوات التقت بأختها الصغرى في مكان عام، تبادلتا التحيات، وتم التواصل بينهما، وقام زوج الأخت بجهد كبير في محاولة إعادتها مع زوجها إلى الإسلام وزارهما في محل إقامتهما، ومع التشاور المستمر تم تعريفهم ببعض المسلمين في الجالية، ودعوا إلى حفل مدرسة إسلامية وبكت البنت عندما سمعت الأطفال يقرأون القرآن الذي كانت تحفظ أجزاء منه، وأخيرا ماتزال هناك جهود في إرجاعها مع زوجها إلى الإسلام الحنيف.

20. **الزوج يحرم على زوجته الخروج حتى إلى المسجد وبعد انجابها ستة أولاد يريد الزواج من صديقته في العمل:** اتصلت الزوجة تسأل هل يجوز الاتصال بك للسؤال عن حكم شرعي أو أطلب التدخل لحل مشكلتي؟! قلت قد سمع الله شكوى خولة بنت ثعلبة من فوق سبع سموات وكانت تشكو إلى الله زوجها، فقالت تزوجتُ منذ 16 عاما وأنجبت ستة أولاد، وزوجي طوال هذه السنين يحرم علي الخروج للصلاة في المسجد أوشراء احتياجاتي، وأقصى شيء أن يأخذني بالسيارة أحيانا وهو معي نطوف بعض الأماكن داخل السيارة حى لايراني أحد، وأخيرا فاجأني

أنه يريد أن يرسلني مع الأولاد إلى بلدي الأصلي لأتحمل مسئولية الأولاد وحدي ليتفرغ هو للزواج من زميلته الأمريكية في العمل ، حيث لايجيز القانون الأمريكي الجمع بين زوجتين، وأعطيت لها نصيحة لاحكما حيث لايجوزالحكم إلا بعد سماع الزوج.

هذا غيض من فيض ما أتلقاه بشكل شبه يومي مما تشيب له الرؤوس من هول التنازلات عن الثوابت الشرعية والأخلاقية بل والانسانية، وسوف يأتي تحليلي لهذه الحالات وأسباب العلاج سواء الوقائي أو للأمراض العديدة التي أصابتنا من أثر الحضارة الغربية في جانبها السلبي، وإن كان هناك في المقابل أسر كريمة تعيش في الغرب بأرقى تعاليم الإسلام، وسوف يبدو هذا من خلال عرض نتائج الاستبيان الذي قمت به مع أسر كثيرة في ولايات عديدة في أمريكا.

المطلب الثاني: رؤية تحليلية لأسباب الحالات الواقعية للمشكلات الزوجية

إذا وقفنا عند هذه الحالات الواقعية برؤية شرعية نضع فيها النصوص كمعيار يحكم على الواقع المر الذي تعيشه الأسرة المسلمة في الغرب كي ننتقل من الرؤية الوصفية إلى الرؤية المعيارية بغرض الوصول من مرارة الواقع إلى جمال النموذج الإسلامي للأسرة المسلمة لتكون نموذجا عمليا حيا ناطقا في المجتمع الغربي الذي قد يكون الاستقرار العائلي والسعادة الزوجية أحد أفضل وسائل التأثيرفي هذا المجتمع الذي هو أحوج مايكون إلى تعاليم السماء كي تنتشلهم من طغيان الهوى، وسعار النفس، وانفلات القيم، وانحلال الروابط.

من خلال استعراض هذه الحالات الواقعية يبدو لي أن أسباب حدوثها الرئيسية تدور حول:-

أولاً: غياب أو ضعف الرؤية الشرعية عن أهداف الزواج:

إن أهداف الزواج في الإسلام - كما سبق- هي السكن والإلف النفسي، والاستمتاع والاشباع، وإنجاب الأولاد وحسن تربيتهم، والتقارب العائلي، وغياب أي واحد من هذه الأهداف مثل نقص المياه من أحد أنابيب الأواني المستطرقة يؤدي قطعا – كما ذكرت من قبل – إلى نقصان حاد في جميع الأنابيب الأخرى.

ولذا بعد إدخال هدف الحصول على الأوراق الرسمية من الزواج كما حدث في الحالات(3، 4،6) حيث ضُرب الزوج صفعاً على وجهه عندما حاول أن يمنع زوجته التي تزوجها من أجل الأوراق وليس للأهداف الشرعية التي نص عليها القرآن والسنة، وانتهت قضية الأوراق إلى خراب بيوت عديدة في تطليق الزوجة ليتزوجها الأخ الأكبر ولم يحصل على الأوراق، وهو خروج عن ضوابط الشرع ولعب بالعقد الغليظ الذي يشهد عليه الله تعالى وتستحل به الفروج، وينسب الأولاد إلى آبائهم، وترعاهم أمهاتهم.

ولاحرج شرعاً أن تكون هذه الأهداف الأربعة هي الأصل، وهناك هدف جانبي وثانوي مرجح عند تساوي التدين لدى البنين عند الاختيار، لكن أن يكون عمدة الاختيار وسبب الزواج فهو غير صحيح خلقاً ودِيناً وعواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: اختلال التوازن بين احتياجات الجسد والعقل والروح وعمارة الدنيا والآخرة:

إن من وسطية الإسلام أنه دعا إلى عمارة الدنيا والآخرة قال تعالى**"رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار"**[39] ويقول سبحانه **"لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ"**[40] ويقول سبحانه

---

[39] البقرة – 201

"وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ".[41] هذا يقتضي تغذية الروح بالصوم والصلاة، والذكر والدعاء والقنوت والإخبات، وقراءة القرآن ، وغذاء العقل بالتفكر والتعلم، وغذاء الجسد بألوان الحلال الطيب، فإن طغى جانب على آخر وخرج الإنسان عن وسطية الإسلام كما منع النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين أرادوا أن يترهبنوا ويتركوا الحياة الطبيعية، كما لايجوز أن يهتم الإنسان بحطام الدنيا وينسى الاستعداد للآخرة، وهذا مايؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة معا **"خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"**.[42] وهذا ماحدث في الحالة الثانية حيث خسر الأب ابنته وحريته وماله بعد إلحاح عليه أن يجعل وقتا للمسجد لا أن يجعل وقته كله لتجارته، وكذا الأم الصالحة الداعية التي شغلت بأعمال البر عن ولدها الأكبر حتى سكر وزنى وأدمن المخدرات، والأخ الداعية الذي صبر في محنة السجن والمطاردة ولما جاء إلى الغرب وحصل على كفالة مادية من الدولة التي لجأ إليها نام واستراح عن النهوض بأعباء أسرته وأن يطعمها من كسب يده، وصار هناك خلل في الاستمرار في القيام بالليل والصيام بالنهار فانهار أمام شاشات التلفاز والانترنت المتحللة، لكنه والحمدلله عاد إلى صوابه بالتوازن الذي يجب أن نجاهد[43] أنفسنا حتى نحققه لنسعد في الدارين معا إن شاء الله تعالى.

<u>ثالثاً: اختلال معايير اختيار الزوج:</u>

إن هناك نصوصا كثيرة في القرآن والسنة النبوية هي المعيار الصحيح الوحيد في اختيار الزوج أو الزوجة وأي تجاوز لهذه المعايير تكون آثاره عاجلة في الدنيا والآخرة معا. من هذه النصوص المعيارية:-

1- في وصف الرجال قوله تعالى **"التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"**[44]

2- في وصف الزوجات **"مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا"**[45]

---

[40] البقرة – 219-220

[41] القصص - 77

[42] الحج - 11

[43] راجع مقالاتي عن مجاهدة النفس والصراع مع الشيطان على موقع الإنترنت: www.salahsoltan.com

[44] التوبة 112

[45] التحريم 5

3- ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه بسندهم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"**[46]

4- ما رواه الترمذي بسنده عن أبي حاتم المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **"إذا جاءكمْ من ترضونَ دينهُ وخلقهُ فأنكحوهُ، إلاَّ تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ"** وقال حديث حسن غريب.[47]

والحق أن أي قدر من تجاوز هذه الخصائص والمعايير الربانية والنبوية يجني الإنسان آثاره في الدنيا قبل الآخرة، وهذا ماجعل الأبوين يرفضان تزويج ابنتهما حتى جاوزت الخمسة والعشرين عاما، ومع جمالها يريدون رجلا غنيا من عائلة كبيرة مثلهم، والفتاة عندها معايير صحيحة، وفي الأخير لم تجد غير الهرب، والزواج بدون ولي مع وجود شهود، وكذا الفتاة التي رباها أبوها في المتجر ولم يعلمها هذه المعايير كونت علاقة مع شاب يكبرها ب27 عاما وغير مسلم وذلك لأن المعايير ضاعت لديها مع عتبات العمل المادي دون التربية التي تعلم البنت أسس الاختيار الصحيحة.

رابعاً: عدم أو ضعف وضوح أهداف وأساليب تربية الأبناء:

إن قصة سيدنا إبراهيم تعطينا الكثير من أهداف وأساليب تربية الأبناء، فقد حددأهداف تربية ولده وأهله في أمور ثلاثة على الترتيب:-

(1) التربية الإيمانية لقوله تعالى: **"رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ... ".**[48]

(2) التربية الاجتماعية لقوله تعالى: **"فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ "**[49] أي قوم صالحون لهم قلوب تحب غيرها.

(3) التربية المادية لقوله تعالى: **"وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ"**[50] وهذا الهدف الأخير مرتبط بالشكر أي بالهدف الأول.

---

[46] صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب الأكفاء في الدين وصحيح مسلم – كتاب الرضاع – باب استحباب نكاح ذات الدين

[47] سنن الترمذي – أبواب النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب من جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه

[48] ابراهيم 37

[49] ابراهيم 37

[50] ابراهيم 37

وعمليا كان سيدنا ابراهيم يستصحب ولده في صلواته ورفع البيت ودعائه وقنوته **"وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"**.[51]

وعندما رأى في منامه أنه يذبح ولده، مع أن هذا أمر الله تعالى لكنه اختار أسلوبا رفيعا في عرضه على ولده لا بأمره بحجة أنه أمر الله بل بالعرض والتشاور قال تعالى على لسان ابراهيم **"يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى"** فكان الرد مثالا وثمرة لهذه التربية واضحة الأهداف رائعة الأسلوب هو **" يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"**[52]

هذا النموذج التربوي يجب إحياؤه لدى الآباء والأمهات، ومن هنا فإن حمية الشيخ في الحالة رقم (19) على أولاده خلت من التفاهم والحوار الحي البناء الذي يجعل أولاده حقا يختارون أحسن ما يحب الأب، ولكن الأب استعمل العصا الغليضة والصوت العالي والتهديد، وربما الايذاء مما أدى إلى هروب البنت والارتداد عن الدين والزواج من غير مسلم وفشلت معه في إقامة حياة زوجية صحيحة ثم الزواج بآخر غير مسلم وهكذا، وكذا الأب الذي يعمل ليلا ونهارا في الحالة رقم (18) وتحول إلى الأب الممول لا المربي حتى أحوج الولد الصغير إلى أن يدخر ويقترض ليطلب ساعة من أبيه مقابل عشرين دولارا، وكذا الأب في الحالة رقم (11) الذي فُتن بابنه الذي جاء على كبر وغابت المعايير والأهداف التربوية حتى صار يؤذي الأم المربية أمام ولده، فانهارت القيم الأخلاقية لدى الولد وصار الشقاق والخلاف حتى تم الطلاق، وحرم الأب من زوجته وابنه.

خامساً: ضعف الالتزام بوسطية الإسلام في تعامل الرجل مع المرأة دون تحجر أو تحلل:-

هناك فهوم جانحة عديدة في الغرب - كما هي في الشرق- لحدود وضوابط التعامل بين الرجل والمرأة بين تياري التحلل والتحجر، فهذا الزوج في الحالة رقم (7) تمثل شيئا من التحلل من الضوابط الشرعية حيث يأتي الزوج بأخيه ليقيم معه في البيت ويتركه وحده مع زوجته، والأسرتان اللتان اختلطتا في كل طعام وخروج حتى استلطفت الزوجة صديق زوجها وطلبت الطلاق من المحكمة ثم تزوجت بصديق زوجها الذي طلق زوجته هو الآخر، والحالة الأخرى رقم (17) التي أسكن الزوج صديقا له فخانه في امراته وطلبت الطلاق ثم تزوجت صديق زوجها بعد أن دخل زوجها السجن لأنها حاول الاعتداء على زوجته لخيانتها له، هذه كلها تصرفات لاتصح ولا تليق، وفيها خروج عن حدود الله، وكذا

---

[51] البقرة 127- 128

[52] الصافات 10

الأخت التي مكثت ستة عشر عاما لايسمح لها زوجها بالصلاة في المسجد أو شراء أغراضها أو زيارة أهلها هنا أو في بلدها الأصلي، ويعطي نفسه الحق في مخاطبة صديقته على النحو الذي انتهى إلى الاتفاق معها على الزواج، ويطلب من زوجته أن تخلي له الطريق لحياة أخرى تاركا أولاده وزوجته دون رعاية، هذان نموذجان للغلو في هذه القضية، والشرع الإسلامي وسط بين هذا وذاك، فليس كل تعامل مع المرأة محظور أبدا وكذا لاتجوز الخلوة والاختلاط بمعنى الاحتكاك، واقتراب أي رجل من امرأة لاتحل له، اقترابا يغري بألوان الفجور، أو يفتح أبوابا للشرور، وفي الأول والأخير يجب أن يحسن الإنسان اختيارمن يتعامل معه، وإلا فالخيانة وهي بئست البطانة.

سادساً: ضعف الوازع الأخلاقي في الواقع المعاصر:-

لقد صار الرجال والنساء ذوي العفة والمروءة والنجدة، والأمانة والصدق والإيثار والكرامة قلة تصل إلى حد الندرة، والإنسان مطالب أن يكون هو بنفسه مثالا للمكارم الأخلاقية حتى يلتقط ويستريح عقله وقلبه إلى نظرائه، ومع هذه المكارم يجب أن تبقى الحدود والضوابط الشرعية ذات تقدير بالغ بين الأصدقاء والأصحاب، والحق أن هذه المكارم الأخلاقية تتعرض لزلزال شديد في العالم كله الآن، ولذا فإن مافعله الإمام من حث الزوجة التي شكت من زوجها على طلب الخلع ثم إغراؤها بالزواج منه خلال شهر هو خيانة لأمانة إمامته وثقة الناس به، كما أن ترخصه بالزواج قبل انقضاء شهر من خلعها - على اعتبار أن الخلع فسخ فيه حيضة واحدة على قول ضعيف جدا – هذا أيضا يعد حسا غليظا، واندفاعا رديئا لتلبية أهواء نفسية معقدة، وكذا الأزواج الذين غابوا فجأة عن زوجاتهم الأمريكيات بعد حصولهم على الأوراق فأدى هذا إلى ردتهم هذه خسة عالية جدا، ونسيان لحق الله تعالى وحق هذه الفتاة المسكينة التي تم استعمالها واستغلالها للحصول على الأوراق، وهو تجاوز للإمساك بالمعروف أو التسريح بالإحسان، والإحسان والمعروف هما سياج أخلاقي يجب أن يتمثله كل مسلم ومسلمة. وكذا أيضا الأخ الأكبر الذي استقدم زوجة أخيه بعد العقد الشكلي عليها ثم إغراؤها بالدخول عليها، ونكوصهما عن الطلاق بعد الاستقدام هذه مستويات رديئة جدا تغرف من مستنقع مساويء الأخلاق. ومن ضعف الوازع الأخلاقي هذا الانفلات عند الغضب الذي يجعل رجلا مرموقا علميا وماليا يضرب زوجته ضربا مبرحا حتى كادت أن تموت من شدة الضرب، مع أنها ساندته وصبرت صبرا جميلا في مرحلة دراسته التي أخذت وقتا طويلا حتى صار ذا شأن علمي ومالي، والله تعالى يقول **" وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"**.[53]

[53] البقرة 237

سابعاً: ضعف مجاهدة النفس أمام إغراء المال[54]:-

للمال شهوة وسطوة على النفس شديدة، قال الله تعالى " **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**"[55] وقال سبحانه " **وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**"[56] وهو ابتلاء من الله تعالى حتى يتعالى المؤمنون على هذه الشهوة لكي يكون حب الله ورسوله وفعل الخير ونفع الغير أحب إليهم من الدنيا وماعليها من زخارف عديدة وإغراءات شديدة.

ومع أن المال هو قوام الحياة كما قال الله تعالى "**وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً**"[57] لكن يجب أن يبقى وسيلة لا هدفا، في اليد لا في القلب، يتأخر في تقويم الناس والأصدقاء والخطّاب ولايتقدم، ولذا فإن الأسرة الغنية التي تجاهلت رغبة ابنتهم في زوج صالح مهما كان فقيرا والإصرار على تزويجها أحد الأغنياء جعل البنت تهرب بعيدا من أهلها لتتزوج بشاب فقير متدين كما في الحالة (9) والزوجة التي فاجأت زوجها في الحالة (12) بعد أن أغمي عليه وحمل إلى المستشفى لم تدع الله له بالعافية، بل سألت: هل قمت بعمل تأمين على حياتك؟ حتى إذا مات الزوج حصلت على الوفرة المالية من بعده، وكأن الزوج هو فقط مصدر للمال وليس عقلا يفكر وقلبا ينبض كما هو جسد حي، والحالة (2) التي اعتبر الأب مسئوليته الكبرى هي إنجاح تجارته وادخار الملايين كانت ابنته الكبرى سببا في دخوله السجن وخسارة المال والحياة الأسرية الهادئة، ومنه أيضا الآباء الذين يعملون أعمالا كثيرة إضافية بحجة توفير حياة هادئة مستقرة للأولاد، ولايعطيهم وقتا للحب والتفاهم والتقارب مما دعا الولد إلى أن يقدم له عشرين دولارا ليحصل على ساعة من وقت أبيه، هذه كارثة أن يعلو المال على القيم الإيمانية والأخلاقية والتربوية، ويتحول إلى محرك أساسي لكل شيء، آنئذ يتحول الإنسان إلى عبد للمال وهذه بداية النهاية.

ثامناً: التجاوز في استعمال الحق:-

من حق الأب أن يطاع في المعروف، ومن حق الأولاد أيضا إذا كبروا أن يُصاحبوا ويُلاعبوا ولكن الأب تجاوز في تزويج ابنته من ابن أخيه ليساعده في الحصول على الأوراق الرسمية، والنصوص الشرعية تعطي البنت الحق الكامل في اختيار زوجها ورفض أي واحد متقدم من خلال الأسرة أو غيرها، وكذا لايصح للآباء أن يكرهوا أولادهم على حضور الصلوات والمشاركة في الدروس استماعا وتدريسا

---

[54] أذكر هنا أيضا بالاستفادة مما كتبته عن مجاهدة النفس (مقال بالعربية والانجليزية) على صفحة الإنترنت www.salahsoltan.com فلعل فيها ما يعين ويفيد

[55] العاديات 8

[56] الفجر 20

[57] النساء 5

لأن هذا في الواقع مع آليات التربية هنا قد يدفع الأولاد إلى الهرب والفتنة في الدين كما فعلت ابنة الشيخ التي ارتدت وتزوجت بغير مسلم، كما أن الأب الذي نصح ابنته ألا تتزوج صديقها في الجامعة غير المسلم الذي أسلم أخيرا ليتزوجها، ماكان ينبغي له ولا يجوز بأي وجه أن يقوم بمحاولة قتل ابنته لأنها لا تطيعه، لأنها الآن بالغة عاقلة مسئولة عن تصرفاتها، ونحن نجد عزاء في هذا في قصة نوح عليه السلام الذي بذل قصارى جهده مع ولده في محاولة الإقناع لكن ابنه آثر أن يكون مع الكافرين، فلم يقدم على قتله، بل دعا الله تعالى له **" رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"**[58] هذا مثال حي لعدم التأثم لدى الأولياء عندما يبذلون كل جهدهم وبطريقة صحيحة، ثم يجنح أحد الأولاد عن طريق الحق، لايكون العلاج بالتخلص منه بقتله هذا تجاوز، وفي الحالة رقم (2) الرجل أصلا هو السبب لأنه لم يحسن تربية ابنته، فكان تصرفها نتيجة طبيعية لهذا الخلل بين التربية الروحية مع التربية العقلية والجسدية.

والحق أيضا أن هناك أزواجا يستغلون قضية القوامة بطريقة بعيدة عن حقائق الشرع، ومقاصد الشريعة، فالقوامة مسئولية إدارية ومن حسن الإدارة تقديم الاستشاراة، وحسن الاحتواء، وجميل التعامل مع الموافق والمخالف، لكن الأوامر والنواهي تعبر عن ضعف عقلي في الإقناع وضعف نفسي في استمالة الآخرين أو النزول على رأيهم إن بدا حسنا قويا كما نزل النبي صلى الله عليه وسلم على مشورة زوجته أم سلمة في صلح الحديبية فعصمت الصحابة رضي الله عنهم من غضب الله تعالى ورسوله.

كما أن هناك تعسفا شديدا في استعمال الحق القانوني- وليس الشرعي- الذي يجعل كثيرا من الزوجات لأدنى ملابسة تهدد زوجها بالاتصال بالبوليس وادعاء ضربها بل إن بعضهن يضربن أنفسهن حتى تدخل زوجها السجن زورا وظلما وبهتانا، وهو في الحقيقة ميل عن الحق الشرعي، وجنوح إلى العنكبوت الذي لايلبث أن يذهب ويدع الإنسان بلا هداية من الله، ولا مساعدة من خلقه، وكم من زوجة كانت بلسما مع زوجها لكن إغراءات الحقوق القانونية في الغرب جعلها تهدد زوجها لأدنى ملابسة وانتهت إلى خسارة الحياة الزوجية والأمومة والاستقرار، ولم تنفعها الحكومة إلا بدولارات تسد جوع البطن دون حاجة النفس إلى الإلف والسكن والمودة والرحمة إلى الاستمتاع والإشباع الجسدي، والقلب إلى الأمومة الحانية في ظل أسرة مستقرة، ثم امتداد عائلي في أسرتها وأسرة زوجها، هذه العناصر حقيقة هي صمام الأمان والخير والراحة والسكينة، بل هي الحياة المطمئنة في ظلال القرآن والسنة، وليس في ظلال القوانين الوضعية التي تعطي حقوقا تخالف تعاليم السماء أحيانا.

---

[58] هود 45-46

هذه رؤية تحليلية لم تستوعب كل الجوانب، لكن لعل فيها ما يفيد في رأب الصدع ولم الشمل وتحقيق الوقاية قبل العلاج.

المبحث الثالث: دراسة نتائج استبيان عن مشكلات الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب

لقد قمت بتصميم الاستبيان[59]، وعرضته على عدد من الأئمة والعلماء والأساتذة، وقمت بتوزيعه في عدد من الولايات والمؤتمرات والندوات والدورات التي أدعى إليها، وقد قمت بصياغتها باللغتين العربية والانجليزية بغرض توسيع شريحة التعامل، ووزعت أكثر من ثلاثة آلاف استبانة، حصلت على قرابة الخمسمائة لكن الذي يصلح للدراسة حوالي 350 استبانة، حيث أجاب البعض عن سؤال واحد، أو اثنين، وعندما كنا ندخل المعلومات على الكمبيوتر وجدنا أن أية استبانات جديدة لاتضيف جديدا ولا تحدث تغييرا مما يعني تشبُّع العينة، فهي عشوائية وعديدة ومتنوعة بين الرجال والنساء المتزوجين وغير المتزوجين. لكن من الأمانة العلمية أن أذكر أن الشريحة التي ملأت الاستبانة هي من المتدينين أو أنصاف المتدينين، فهم يحضرون في المساجد أو المؤتمرات الإسلامية أو الأنشطة الإسلامية، وهم في الحقيقة شريحة لاتزيد عن 20% من حجم المسلمين في أمريكا، وأحسب أن الشريحة الأخرى تأخذ حكم الذوبان الكامل في المجتمع الأمريكي، وتتعامل في كل شيء كأمريكان قلبا وقالبا، ثقافة وعادات وتقاليد على تفاوت بينهم، هذه الشريحة لم أستطع الوصول إليها، وآمل أن نصل إليها مستقبلا فهم مسلمون وجزء من مسئوليتنا أمام الله تعالى.

أما عن نتائج هذه الاستبانة فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولا: اهتمام النساء أكثر من الرجال بملء الاستبيان:

نسبة الأعداد بين النساء والرجال هي الثلثان والثلث، حيث يكثر حضور النساء في الدورات والندوات والمؤتمرات، وهن أكثر تجاوبا مع أية بادرة لحل مشكلة الأسرة، بمعنى آخر هن أكثر حرصا على تلمس حلول لمشكلات الأسرة في الغرب، وهذا شيء ملاحظ سواء من الاستبانة أم من التعامل اليومي مع مشكلات الأسرة في الغرب.

---

[59] راجع ملحقات البحث رقم 1 و2.

ثانيا: أكبر مشكلتين هما الحب والتفاهم بين الزوجين ثم تربية الأبناء:

في الإجابة على سؤال عن أكبر مشكلتين تواجهان حياتكما الزوجية، كانت الإجابات متنوعة لكن حظيت مشكلتان بأكبر عدد في الإجابة وهما ضعف التفاهم وبالتالي الحب والمودة[60] ثم قضية تربية الأولاد في الغرب تحت ضغط المؤثرات القوية سواء من التلفزيون أو المدارس العامة، أو الاصدقاء أو الإعلانات و....[61]

وإذا كان الهدف الأول للحياة الزوجية هو السكن والإلف النفسي فيه كل هذا الخلل، فإن المتوقع أن يكون هناك خلل كبير في بقية الأهداف، وهذه قائمة بمشكلات أخرى ذكرها عدد كبير من شريحة الاستبانة وسوف أوردها حسب كثرة ورودها:

- مشكلات في العلاقات الجنسية.
- مشكلات مع العائلة (أسرة الزوجين).
- طول أوقات العمل.
- الغيرة لدرجة الشك.
- الحيرة في البقاء في الغرب أو العودة إلى البلاد.
- إلقاء كل من الزوج أو الزوجة اللوم على الآخر.
- عصبية الزوجين أو أحدهما.
- فتور الهمة في العبادات.
- التدخين أو التجارة في الخمور ولحوم الخنزير ولعب الشطرنج.
- عدم تقدير جهد كل واحد.
- ضغط المطالب المالية العالية.
- قلة الصبر لدى الزوج أوالزوجة، والحدة في التعامل.
- قوة التدين لدى أحد الزوجين دون الآخر.
- طول الأوقات مع التلفاز والإنترنت والتلفزيون.
- علاقات غير مشروعة مع الغير.
- ضعف شخصية الزوج وتردده.

---

[60] لذا حرصت على وضع برنامج عملي بعنوان المفاتيح الثلاثة للحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي للرجال فقط وأخرى للنساء فقط راجعها في الملاحق

[61] لعل في الملحقين ما يفيد حلاً عملياً لهذه المشكلة العويصة وهما عن خطة الأسرة المسلمة رسالة وأهدافاً ووسائل والبرنامج التربوي العملي للأسرة المسلمة.

- مشكلة غض البصر لدى الزوجين وخاصة الرجال.
- العزلة عن المجتمع سواء المسلم أو غيره.

ومن العجيب أن أحد الأزواج كتب أن مشكلته الكبرى هي: نظر زوجتي إلى الرجال الآخرين وهي معي، رغم أني وسيم الطلعة، وخروجها بدون إذني، بينما كتبت عدد من النساء: زوجي يقول لي إنه يحبني لكنه يتواصل مع أخريات.

ثالثا: التعامل مع المشكلات هو أقل مستوى بين الزوجين:

يتضح من إحصاء الإجابات أن أكبر خلل بين الزوجين هو في طرق أو منهجية حل المشكلات، وفي الشكل التالي بيان مستويات العلاقة الشخصية مع الزوج والعلاقة الجنسية، والعلاقة مع العائلة الكبرى، وتعاونهما في حل المشكلات، والفهم المشترك لأهداف الزواج والالتزام بتعاليم الإسلام او التقييم الإجمالي للحياة الزوجية

الشكل رقم 18 متوسط الدرجات من 1 إلى 5 لمستوى الرضا

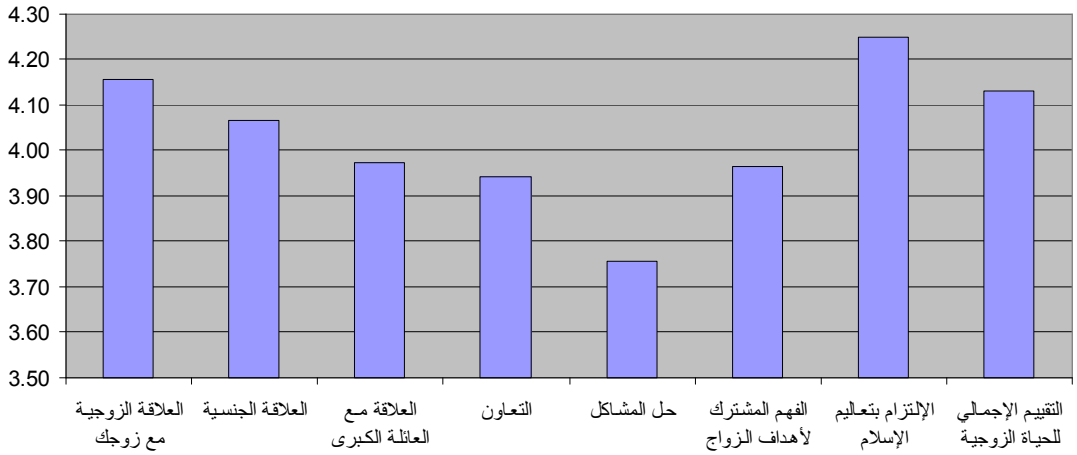

ويظهر الشكل أن هناك انخفاضا شديدا جدا في التعامل مع المشكلات مما يقتضي دورات تدريبية على التعامل مع المشكلات بين الزوجين وإن كان الجدول يعطي أملاً أن أغلب المسلمين حققوا أهدافاً معقولة في السعادة الزوجية حيث كان التقييم الإجمالي 4.3 من 5 وهي نسبة حوالي 84%.

رابعا: السعادة الزوجية تتوازى مع مقدار التدين:

لقد كان السؤال السابع عن مدى التزام الأسرة بتعاليم الإسلام، وهناك إجابات أن الزوجين ملتزمان، وهناك إجابات بأن الزوجين غير ملتزمين، وأخرى أن هناك طرف ملتزم وأخر غير ملتزم. والحقيقة التي ظهرت من خلال الإجابات أنه كلما زاد الالتزام بالإسلام تعلو مستويات تحقيق أهداف الزواج من العلاقة الشخصية والعلاقة الجنسية والعلاقة مع الأسرة الكبيرة والتعاون في حل المشكلات و....، وإذا ضعف هذا الالتزام يضعف جدا الوصول إلى هذه الأهداف

الشكل رقم 19 التوازن بين الالتزام بالإسلام والوصول إلى أهداف الحياة الزوجية

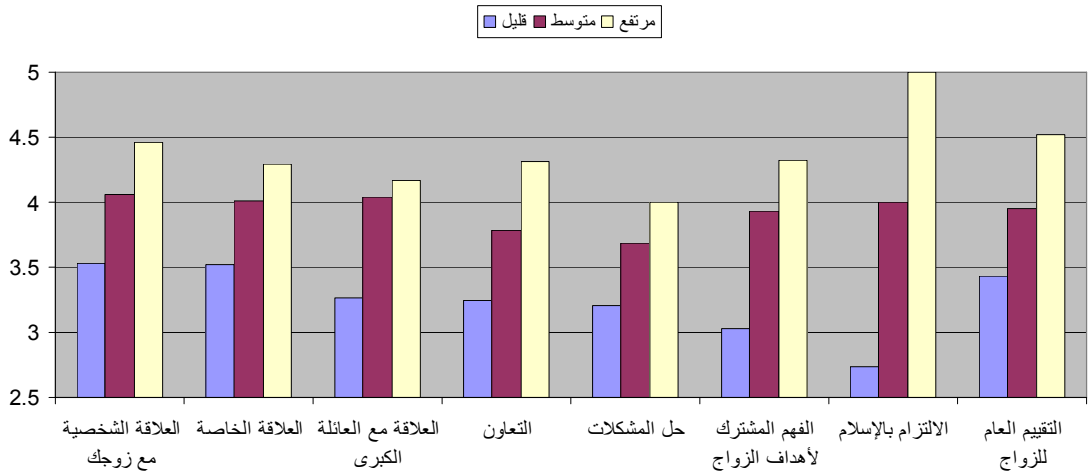

وهذا يتوافق مع القانون الرباني الذي نزل به آدم وحواء إلى هذه الأرض حيث يقول سبحانه وتعالى **"قالَ اهْبِطا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى "**[62] وهذا وعد الله لمن اتبع هديه بالحياة السعيدة لاضلال فيها ولا شقاء، أما من أعرض عن دينه، وتنكب طريقه سبحانه فإن له معيشة ظنكا والضنك هو ضيق في الصدور وانغلاق في القلوب وإن أكل الإنسان ما أكل، أوشرب ما شرب، أو سكن ما سكن، أو ركب ما ركب، أو لبس ما لبس، إنه الضيق بكل ما حوله، يقول القرطبي في تفسير الآية: الضنك العيش الضيق ومعنى ذلك أن الله تعالى جعل مع الدين التسليم والقناعة والتوكل عليه وعلى قسمته، فصاحبة ينفق مما رزقه الله بسماح وسهولة، ويعيش عيشا رافعا كما قال الله سبحانه **"فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً"**[63] أما المعرض عن الدين فيستولي عليه الحرص الذي لايزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا، فيتسلط عليه الشح، فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعضهم: لايعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته، وتشوش عليه رزقه" [64]

ويقول الشهيد سيد قطب في تفسير الآية: اتباع الهدى أمان من الضلال والشقاء، والشقاء ثمرة الضلال ولو كان صاحبه غارقا في متاع الدنيا، فهذا المتاع ذاته شقوة، شقوة في الدنيا وشقوة في الآخرة. وما من متاع حرام إلا وله غصة تعقبه، وعقابيل تتبعه، وما يضل الإنسان عن هدى الله إلا ويتخبط في القلق والحيرة والتكفؤ والإندفاع من طرف إلى طرف لايستقر ولايتوازن في خطاه، والشقاء قرين التخبط

---

[62] طه – 123-124

[63] النحل 97

[64] الجامع لأحكام القران (171/11)

ولو كان في المرتع الممرع،.....ثم يقول في تفسير الضنك: الحياة المقطوعة بالله ورحمته الواسعة ضنك مهما يكن فيها من سعة ومتاع، إنه ضنك الانقطاع عن الله والاطمئنان إلى حماه، ضنك الحيرة والقلق والشك، ضنك الحرص والحذر،....ضنك الجري وراء بارق المطامع والحسرة على كل مايفوت.." [65]

هذه هي الحقيقة إن الإنسان يظن أنه إن فكر وقدر وفق رغباته وأهدافه سيصل إلى السعادة، لكن قانون الله أغلب **" وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ"**[66]

<u>خامسا: التدين يقلل من أهمية المال في الحياة الزوجية لكنه لايقلل من أهمية الجمال لدى الرجال:</u>

إذا نظرنا إلى الشكل التالي فإننا سوف نلاحظ مايلي:

الشكل رقم 20علاقة الالتزام بالإسلام بمعايير الاختيار عند الزواج

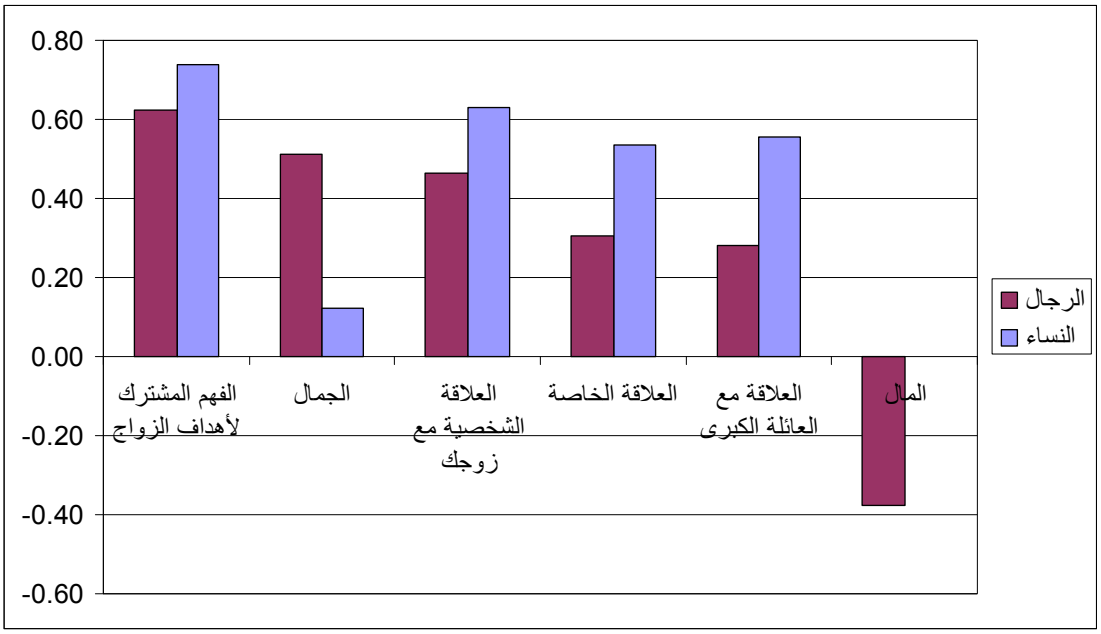

مع التدين يتراجع اهتمام الرجال بالمال لدى الزوجة كما يبدو أن هناك تراجعا لأسفل (- 3.8) في اهتمام الرجل أن يكون لدى زوجته مال، على حين لم يظهر عنصراً إيجابياً في اهتمام المرأة أن يكون زوجها ذا مال، لأن الإجابات تعني لافرق بين أن يكون معه مال أو لا، لكن الرجل المتدين يطلب المتدينة ولو لم يكن عندها مال في علاقة عكسية واضحة.

لكن تدين الرجال لم يخفض الاهتمام بجمال الزوجة، بل ظل معدل الاهتمام بجمال الزوجة عاليا، على حين أن الزوجات تراجع كثيرا لديهم –مع التدين- مستوى الاهتمام بجمال الزوج.

---

[65] في ظلال القران 235/4

[66] يوسف - 21

أكبر ثمرة للتدين لدى الزوجين هو فهم أهداف الزواج وهي أعلى معدل كما يبدو من الشكل السابق، والزوجات هنا متقاربات.

يبدو أيضا أن التدين يزيد من المتعة الجنسية بين الزوجين، لكن الواضح أن النساء أكثر استمتاعا بالزوج المتدين، من استمتاع الزوج بزوجته المتدينة مما يوجب حث الجميع، خاصة النساء، على أهمية التزين وبذل الجهد في إمتاع وإشباع زوجها حتى لاتجرفه الفتن خارج البيت.

سادسا: هناك تقارب بين الرجال والنساء غير المتزوجين في خصائص الطرف الآخر عند الاختيار:

إذا نظرنا بإمعان إلى الشكل التالي يبدو لنا مايلي:

الشكل رقم 21 تقارب بين ما يريده الرجال والنساء فيما يريدونه في الزوج

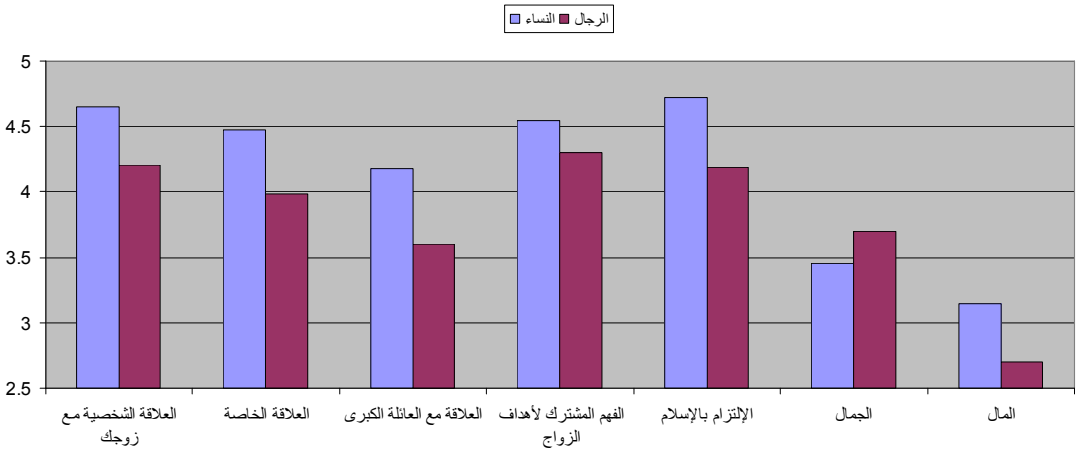

هناك تقارب إلى حد بعيد في أهمية تحقيق الحب والمودة والعلاقة الجنسية والعلاقة مع العائلة والفهم المشترك للأهداف الزواج والالتزام بتعاليم الإسلام والجمال والمال، وإن كان من الواضح أيضا أن هناك فرقا بين الرجال والنساء في النظرة إلى المال والجمال فالمرأة أكثر اهتماما بالوضع المالي للرجل والرجل أكثراهتماما بجمال المرأة، ولعل هذا وضع فطري يتوافق مع المنهج الإسلامي في تحمل الزوج مسئولية النفقة، وأن المرأة تنشأ في الحلية لقوله تعالى **" أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ"**[67]

والذهب والحرير في الإسلام حرام على الرجال دون النساء.

---

[67] الزخرف - 18

سابعا: لايزال للأسرة دور رئيسي في المساعدة في زواج أولادهم

كان السؤال عن طريقة البحث عن الزوج أو الزوجة وطرحت اختيارات هي العمل والإنترنت وخارج أمريكا، والمسجد، والعائلة، وأخرى

ولنمعن النظر في هذا الشكل

الشكل رقم 22 الوسيلة المساعدة في الاختيار عند الزواج

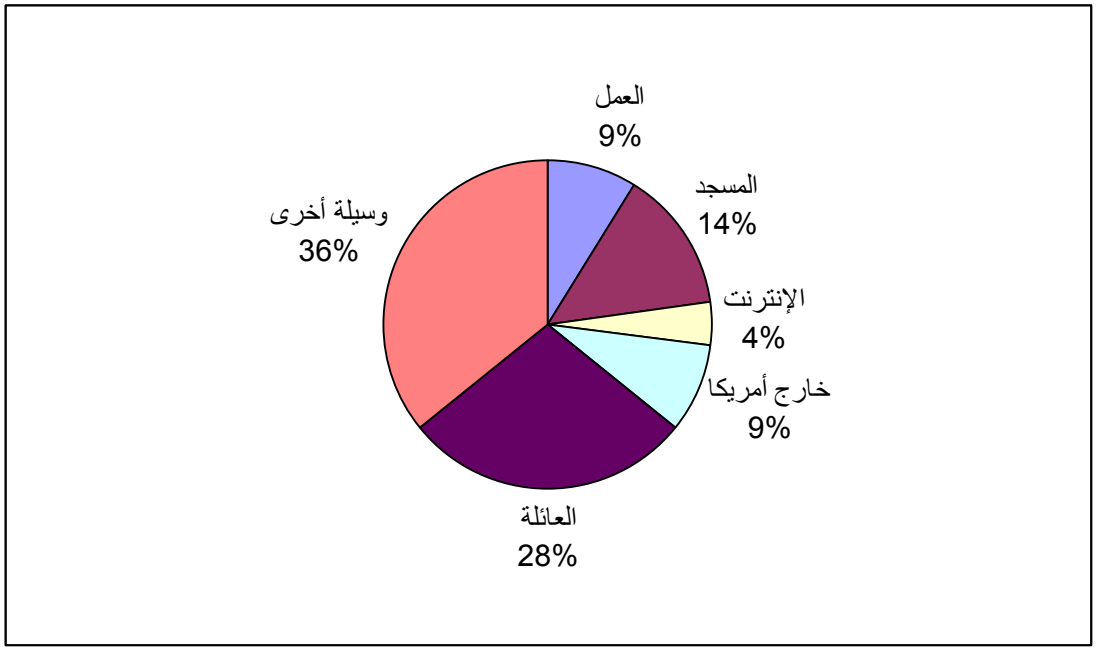

يبدو من هذا الشكل مايلي:

أعلى وسيلة للوصول إلى الزوجة هي "أخرى" مما يقتضي عمل استبانة أخرى أكثر تفصيلا لمعرفة ماهي الوسائل الأخرى غير المطروحة وهي مسألة محيرة فمن أين يجد الإنسان زوجة إذا لم تكن عن طريق العائلة أو المسجد أو الإنترنت؟!

كما تظهر النتيجة أن العائلة هي ثاني أكثر وسيلة للوصول إلى الزوج أو الزوجة، هذا مؤشر جيد من جانب وهو احترام الأبناء لترشيح الآباء، وهو ما لايحدث أبدا في الأسر الغربية حيث لايتدخل الأهل أبدا في اختيار الزوج أو الزوجة أو الصديق أو الصديقة (This is his/her business). لكن الجانب السلبي لها هو إصرار بعض العائلات على تزويج أبنائهم وبناتهم من الأقارب أو نفس البلد، أو العائلة أو اللغة حتى ولو كان هذا على غير رغبة أولادهم، وأعرف حالات عديدة ترغم الأسرة البنين والبنات على الزواج من الأقارب أو على الأقل من نفس القرية التي ولد بها في بلده الأصلي، وإلا فإنهم يقولون: سنكون غضبانين عليكم إلى يوم القيامة، وهو تعسف في انتزاع حق الأبناء في اختيار أزواجهم.

المسجد هو ثالث وسيلة في المساعدة وهذا شيء طيب يوجب أن يتضاعف لأنه وسيلة فيها الثقة والأمان والموضوعية.

أقل العناصر ايجابية في الوصول إلى الزوج هو الإنترنت على الرغم من هذا الزخم الهائل من العلاقات غير المشروعة عبر الإنترنت، والصفحات المحدودة عن الزواج من الحلال الطيب، لكننا نرجو أن تستخدم هذه الوسيلة بطريقة صحيحة ليس فيها خداع الصور، وبريق الكلمات، واستعراض النفس أمام الغير حتى يبدو أنه أو أنها هي الحل الأمثل للزواج وهنا أروي قصة واقعية.

اتصل بي والد من خيار الناس – أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً – هنا في الغرب وطلب أن أتدخل لدى ابنته التي خطبت ثم انتهت الخطبة بعد سنوات، لكنها لحرصها على العفاف، وخوفها أن يكبر سنها بحثت عن الحلال في الإنترنت، ووجدت شابا على الإنترنت في بلد عربي، واقتنعت أنه فعلا الرجل المثالي لها، وعندما سافرت إلى هذا البلد أرسل الأب ابنته إلى أجدادها وأعمامها وطلب مني أن أعقد لقاء بينهما قبل العائلة، وبمجرد أن رأته البنت دخلت إلى داخل البيت ولم تخرج وقالت لن أتزوجه أبدا، واتخذنا الأسلوب العادي في البحث عن زوج صالح والحمد لله هي الآن في كنف رجل متدين، وسعيدان في حياتهما الزوجية.

<u>ثامنا: مساعدة الآخرين ومشاورتهم تساهم في حسن الاختيار والوصول إلى أهداف الزواج:</u>

في الشكل رقم23 بيان للعلاقة بين مشاورة الإنسان الآخرين أهلا أو إماما أو أصدقاء في اختيار الزوج وتحقيق مستويات أعلى في أهداف الزواج، والواضح أن هذه المساعدة جعلت جميع المستويات – بلا استثناء- أعلى من حالات عدم استشارة أحد، وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني في الأوسط عن أنس وحسنه السيوطي في الجامع الصغير **"لا خاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد"** وهذا ما ينبغي أن نؤكد على أولادنا وشبابنا وفتياتنا أن هذا حق خالص لهم لكن الاستشارة والاستخارة توسع الرؤية، وتقلص من نزعات الهوى، واندفاع الشباب.

الشكل رقم 23 العلاقة بين مشاورة الإنسان الآخرين في اختيار الزوج وتحقيق مستويات أعلى في أهداف الزواج

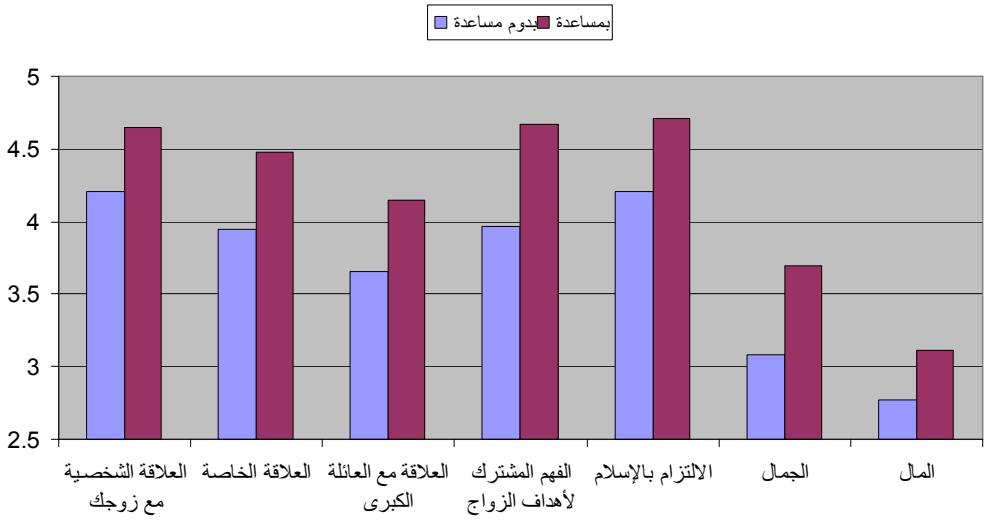

خلاصة الفصل الأول

1- هناك تطور خطير للأسرة الأمريكية خاصة والغربية عامة في التحلل من آصرة الزواج (زوج وزوجة وأولاد) إلى ارتباط هش لإشخاص يعيشون معا ويحب بعضهم بعضا، سواء رجال مع نساء أو علاقات مثلية.

2- هناك ازدياد وارتفاع خطير- كأثر لذلك- في كل الجوانب السلبية وأهمها:-

أ. نسبة العزوف عن الزواج حتى وصلت إلى 85% في أمريكا

ب. زيادة نسبة الطلاق لأكثر من 50% في أمريكا و69% بلجيكا بينما تنخفض كثيرا في اليابان والصين كدول متقدمة رفضت تقليد المشروع الغربي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

ج. صار 1/3 أطفال أمريكا يولدون خارج الزواج و41% من أولاد بريطانيا كذلك.

د. ارتفع معدل الأم التي ترعى أولادها وحدها إلى 10 مليون امرأة سنة 2003م بعد أن كانت 3 مليون سنة 1970م

ه. ارتفع العنف ضد الأطفال حيث أن 27% من الذين يقتلون أطفال تحت سن العاشرة في أمريكا، كما ارتفع العنف ضد المرأة حيث إن 90 - 95% من العنف في أمريكا ضد المرأة و 70% من المقتولين نساء.

و. زادت نسبة الإدمان على المخدرات حتى في العمر تحت 18 سنة فـ 47% تعاطوا الكحول في الشهر الأخير من الثانوية العامة سنة 2003م في أمريكا.

ز. زادت نسبة الزنا من سن عشر سنوات والحمل من هذه السن المبكرة بشكل خطيرفحملت 12,901 بنت بين الـ 10- 15 عاما سنة 2003م في أمريكا.

ح. هناك اتجاه متصاعد في كل الدول الكبرى لعيش كبار السن وحدهم، فمثلا 70% من النساء في بريطانيا فوق سن الـ 85 عاما يعشن وحدهن وهو معدل أعلى من نظيره عند الرجال.

ط. اختل شكل وبناء الأسرة حيث زادت نسب الأسر بدون أولاد على جميع الصور الأخرى في أمريكا كما زادت صور العلاقات المثلية أو المختلطة دون ارتباط بين الأفراد.

3- هناك اتجاه مندفع بقوة لفرض هذا النموذج للأسرة والحياة الزوجية في الغرب ويتم استعمال مظلة الأمم المتحدة لتأسيس وفرض ذلك على دول العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة لرفع سن الزواج وتوسيع دوائر العلاقات الجنسية خارج الزواج، والاحتياط لتقليل الحمل وبالتالي تقليل سكان العالم.

4- هناك تأثير واضح للأكثرية غير المسلمين على الأقلية المسلمة وقد أوردت عشرين حالة حرجة وحادة تدل على وجود ظاهرة من الخلل العميق في جدار الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب.

5- من خلال الرؤية التحليلية لهذه الحالات العشرين تبين أن هناك العديد من المشكلات التي تعاني منها الأسرة المسلمة في الغرب وأهمها: غياب أو ضعف الرؤية الشرعية لأهداف الزواج واختلال التوازن في بناء العقل والروح والجسد، واختلال معايير اختيار الأزواج وعدم أو ضعف وضوح أهداف تربية الأبناء، وضعف الالتزام بضوابط تعامل الرجال الأجانب مع النساء وضعف الوازع الأخلاقي وضعف مجاهدة النفس أمام إغراءات المال والتجاوز في استعمال الحق.

6- من دراسة نتائج استبيان عن مشكلات الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب تبين ما يلي:-

أ. أن النساء أكثر اهتماما بالبحث عن حل لمشكلات الحياة الزوجية.

ب. أن هناك مشكلات عديدة تواجه الأسرة المسلمة أهمها غياب أو ضعف الحوار والحب بين الزوجين وعدم وضوح رؤية تربية الأولاد على الإسلام في الغرب.

ج. هناك ضعف في طرق حل المشكلات الطارئة بين الزوجين مما يحتاج إلى علاج وتدريب لهما.

د. السعادة الزوجية أو عدمها يتوازى تماما مع مستوى الالتزام بالإسلام أو لا.

ه. التدين يجعل الرجال لايهتمون بالوضع المالي للمرأة، لكنهم لايتنازلون – مع تدينهم – عن الجمال.

و. يوجد تقارب عام بين الرجال والنساء في معايير وخصائص الاختيار عند الزواج ماعدا قضية المال والجمال.

ز. لايزال للأسرة المسلمة دور كبير في الاختيار أو المساعدة في اختيار الزوج للأبناء في الغرب وهي ذات أثر ايجابي في تحقيق أهداف الحياة الزوجية، لكن ليس دائما.

الفصل الثاني: أهم الوسائل العملية لإصلاح الحياة الزوجية المسلمة

مقدمة

أولا: ربانية بناء الأسرة المسلمة

ثانيا: ربانية الاختيار عند الزواج

ثالثا: ربانية إجراءات الزواج

رابعا: ربانية الحياة الزوجية

خامسا: ربانية الأسرة في الأحوال المتغايرة

الفصل الثاني: أهم الوسائل العملية لإصلاح الأسرة المسلمة

مقدمة:

لاشك أننا بعد قراءة واقع الأسرة في الغرب عامة، وتأثر الأسرة المسلمة في الغرب خاصة بأنماط وسلوك الحياة المادية فإن كل أب وأم سوف يشعرون أن قلوبهم بين جناحي طائر، من الخوف والإشفاق على البنين والبنات، وإذا كان الشاعر يقول:

وإنما أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني عن الغمض

فكيف إذا كانت الريح أعاصير لافحة وفتن فاضحة؟ لكن بين طيات هذا الألم لابد أن نوقن بالأمل، وأن نبذل قصارى جهدنا في تلمس الوسائل العملية لإصلاح الأسرة المسلمة أبا وأما، زوجا وزوجة، ابنا وبنتا، .....ولم يكلفنا الله تعالى إلا بذل المجهود **" وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ "**.[68]

لابد أن نستشعر خطورة المسئولية عن أنفسنا وأزواجنا وأولادنا من خلال النصوص التالية:

1. قوله تعالى: **"وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ "**[69] فإذا كان بعض إخواننا وأخواتنا قد هربوا من أجواء السجون والمعتقلات والحروب الأهلية في الشرق، واستوطنوا الغرب، فإن الفتنة في الدين - إذا استجاب الإنسان لها – أسوأ حالا، وأكثر ضررا، وأعظم خطرا من القتل الذي هرب منه، بمعنى أن الأب أو الأم إذا قصروا في تربية الأبناء – مهما وفروا لهم من عرض الدنيا – فإنهم قد وضعوهم في أسوأ من تركهم في البلاد أو العيش تحت أية ظروف خارجية، وهي كذلك موجهة إلى الإخوة المحليين في الغرب الذين ينعمون بأجواء الحرية، لكن الفتن هنا أخطر من القتل مهما كانت بشاعته في بلاد أخرى.
2. قوله تعالى**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا"**[70]
3. مارواه مسلم بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **" أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ**

---

[68] النحل - 9

[69] البقرة - 191

[70] التحريم - 6

رَعِيَّتِهِ".[71] فهناك مسئولية كاملة عن الزوجة والأولاد على الزوج والأب، كما أن المسئولية نفسها على الزوجة نحو زوجها وأولادها.

من هذه المنطلقات لابد من وسائل عملية من الجذورحتى الثمار على النحو التالي:

أولا: ربانية بناء الأسرة المسلمة.

ثانيا: ربانية الاختيار عند الزواج.

ثالثا: ربانية إجراءات الزواج.

رابعا: ربانية الأسرة بعد الزواج.

خامسا: ربانية الأسرة في الأحوال المتغايرة.

أولا: ربانية بناء الأسرة المسلمة:

أحسب أن الأب والأم لو خرجا مع الأولاد في رحلة موضوعها "خطة بناء الأسرة الربانية"، وتوضع في هذه الرحلة الجوانب التالية:

1. رسالتنا في الحياة: ماهي؟
2. ما أهدافنا في هذه الحياة؟
3. ما الوسائل العملية التي توصلنا إلى الأهداف؟

ومن الأهمية الاستفادة من الجدول في الملحق رقم (3) بعنوان (الأسرة الربانية رسالة وأهدافا ووسائل) حيث يضع الأسرة المسلمة أمام رسالة سامية وأهداف ممكنة ووسائل عملية، وقد بذلت جهدي في جعل هذه الأهداف جامعة بين تزكية القلب وتنمية العقل وتقوية الجسد وبناء الأسرة وإصلاح المجتمع ليكون كل فرد في الأسرة صالحا مصلحا.

هذه الخطة للأسرة يجب أن تكون من خلال نقاش جماعي، بحيث تكون هناك معايير واضحة وأهداف محددة، ووسائل متفق عليها للأسرة كلها، ولايترك فراغ نفسي لأي فرد في الأسرة يشعر معه أن هناك نموذجا في الغرب يجب تقليده، بل يشعر أننا أسرة مسلمة لها دور تربوي للنفس ودعوي إصلاحي للمجتمع.

والمهم مع الحوار والنقاش أن ينقل الآباء أبناءهم من التدين من خلال موقعه في الأسرة المسلمة أو المدرسة الإسلامية إلى التدين من خلال موقفه الشخصي بشعوره أن الوحي هو أول مايجب تقديره واحترامه والنزول عليه، وأن إصلاح نفسه ومجتمعه ودنياه وآخرته هو جزء من حياته.

---

[71] صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر- رقم 4825

الصورة المثلى هي الوصول بالأولاد إلى ماقاله الله تعالى: **" وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "**.[72]

وهي نقلة كبيرة من أن يكون الأولاد عالة إلى دعاة حق وعدالة، وهم على منهج الاستقامة.

النتيجة هي ما يلي:

1. وضوح الرسالة والأهداف والوسائل لايجعل الإنسان مقلدا بل هو صاحب رأي ورؤية والحكمة هي ضالته.
2. هذه التهيئة لابد أن يصاحبها يقين كامل بقوله تعالى **" الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ "**.[73]

فإذا بذل الآباء جهدهم الأساس في تطييب أولادهم فإنهم بإذن الله تلقائيا لن يكون اختيارهم هم إلا للطيبين أو الطيبات، وهي قاعدة ذهبية في طمأنة الآباء ألا يشغلوا أنفسهم من سيكون زوجا لابنتي أو زوجة لابني؟ ولم يعد يصلح أن يختار أب ولا أم لأولادهم، بل يصل بهم إلى المعايير الصحيحة في الاختيار، ثم هم مسئولون أمام الله تعالى عنها.

والواقع العملي يقول ويؤكد أن الأسر التي جعلت استثمارها الأساس هو بناء الطيبين والطيبات كان الرزق واسعا من الله تعالى عند المرحلة الثانية وهي الاختيار.

<u>ثانيا: ربانية الاختيار عند الزواج:-</u>

إذا وصل الآباء مع أبنائهم إلى ماسبق فإن معايير الاختيار صارت لديهم واضحة فيمكن أن يكون هناك نقاش مع كل ولد على حدة يحدد رأيه فيمن سيختاره هو لنفسه وذلك للاطمئنان وتوجيه النصح ويمكن أن يناقش فيه ما يلي:

1. نسبة التدين التي تطلبها أو يطلبها في الزوج.
2. المستوى الأخلاقي.
3. أهمية عائلة الولد أو البنت.
4. بلد الولد أو البنت.
5. المستوى التعليمي.

---

[72] النحل - 76

[73] النور - 26

6. المستوى المادي.
7. مكان الإقامة.
8. المدة الزمنية بين الخطبة والعقد والزواج.
9. شكل حفلات الزواج.

ثم يكون هناك اتفاق على أن الزوج يلزمه مع وضوح المعايير أمرين ضروريين:-

1. الاستخارة
2. الاستشارة.

لما رواه الطبراني في الأوسط بسنده عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **"ما خاب من استخار، ولاندم من استشار، ولا عال من اقتصد"** حسّنه السيوطي.[74]

لأن الاختيار أخطر قرار مصيري على الزوجين فهو يضعف أو يضاعف الحب والسعادة والخير لديهما. ويستصحب هنا قوله تعالى **" وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ "**.[75]

ومن الأهمية بمكان أثناء فترة الخطبة التعرف على معادن الخاطب لمخطوبته والمخطوبة لخطيبها حيث يختلف الناس في جوانب وخصائص عديدة أهمها مايلي:

- هناك الشجاع الجسوروالجبان الضعيف.
- هناك الكتوم والذى لايحبس سرا.
- هناك السخى الكريم والبخيل.
- هناك الغضوب والحليم الصبور.
- هناك الحماسي الشديد والهادئ البارد.
- هناك الاجتماعى الألوف والمنعزل الانطوائى.
- هناك البشوش البسام والعبوس الغضبان.
- هناك الحركى المنفعل والقاعد المتمهل.
- هناك سريع الحفظ قليل الفهم وهناك سريع الفهم قليل الحفظ وهناك بطئ الفهم والحفظ.
- هناك العقلانى والعاطفي.
- هناك العالم الذى لايكاد يبين،وقليل العلم البارع فى عرض فكرته.

---

[74] الجامع الصغير للسيوطي – المجلد الخامس حرف الميم – رقم 7985

[75] القصص - 68

- هناك من يقنع الملأ بخيالات ومن لايقنع فردا بعقيدته.
- هناك من ينجح فى كل الجوانب وهناك من يخفق فى كل الجوانب.
- هناك من يفهم ما بين السطور،ومن يفهم السطور،ومن لايفهم السطور.
- هناك من مدخله الإحسان ومن مدخله حسن الكلام،وآخر بالمشاعر الحية.
- هناك من يحب الوجاهة فى الناس، ومن يحب الاستتار.
- هناك من يحدوه الأمل ويحركه العمل ،ومن يملأه اليأس،ويقعد عن البذل.
- هناك من يجيد الإجادة فى أكثر من عمل فى وقت واحد،ومن لاينجز إلا عملا واحدا.
- هناك من يسبق عنده الخوف الرجاء، ومن يسبق عنده الرجاء الخوف.
- هناك من يسعى بهمة لرضاء الله والجنة، ومن يسعى لسخط الله والنار **"أُولَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ"**[76].

وهنا يلزم أن يكون هناك تقارب – قدر الوسع – لكن التطابق مستحيل لأن الله تعالى جعل التنوع آية من آياته قال سبحانه وتعالى **"وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"**[77]، وإذا كان الخاطبان قد استراحا لصفات أساسية فالأصل أن يتسامح كلٌ مع صفات فرعية ولو كان الخلاف فيها كبيرا بشرط أن يهيء كلٌ نفسه لقبولها والتعامل معها بالمعروف والصبر الجميل، لما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لايفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر" أو قال "غيره"**.[78]

ثالثا: ربانية إجراءات الزواج:-

يلزم هنا أن يكون هناك فقه سديد للنصوص التالية:

1. **" وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ"**.[79]
2. **" لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"**.[80]
3. ما رواه الإمام أحمد بسنده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً"**.[81]

---

[76] البقرة: 221

[77] الروم: 23

[78] صحيح مسلم – كتاب الرضاع – باب الوصية بالنساء

[79] القصص: 27

[80] الطلاق: 7

هذه النصوص يجب أن تكون معلما جليا واضحا أمام كل أسرة مسلمة عندما تتفق أو تمضي في إجراءات الزواج دون تكلف أو عناء فإن كانوا أغنياء ميسورين فلا حرج من التوسعة بدون إسراف أو تبذير، ويحسن أن يجعلوا -في ظروفنا الحالية- جزءا من مصاريف زواج أولادهم تزويج أحد الفقراء أو من ولدوا أيتاما، ليكون هذا ذخرا لأولادهم في الدنيا والآخرة، وإن كانوا (الخاطب أو أهل المخطوبة) غير ميسورين فلتكن النفقة محدودة دون اقتراض ومعاناة مع الدين .

والحق أنه -رغم مرارة الواقع- إلا أنني أعرف حالات عديدة كانوا مثالا لامتثال هذا الهدي الإسلامي في تيسير إجراءات والتزامات الزواج، فهناك من تزوج على ما معه من القرآن، وهناك من رضي باليسير في المهور والاحتفالات المصاحبة، وهم ينعمون بأرقى وأسمى حياة زوجية في وسط هذه الدياجير الآسنة.

ويحسن أن يكون العقد في بيت الله عز وجل لما رواه الترمذي بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **"أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف"**[82] وهي بداية يدخل فيها المسلمون المسجد على وضوء، ويُقرأ القرآن، وينصح الزوجان، ويتردد الدعاء لهما من أهل التقوى والإيمان، وهي ذخيرة طيبة لهما في الدنيا والآخرة.

رابعا: ربانية الحياة الزوجية:-

عندما يبدا الزوجان حياة جديدة معا يلزمهما وضوح الرؤية في صلتهم بالله تعالى أولا، ثم صلتهما ببعضهما، ثم الصلة بالأهل والأقارب والمجتمع، وأن يدور حوار واضح وكثير حول هذه الجوانب ويمكن أن تكون الرسالة والأهداف والوسائل هي الخلاصة التي ينتهي إليها الزوجان، لكن هناك أمورا ضرورية جدا بين الزوجين قبل مجيء الأولاد وهو إرساء أسس ثلاثة:-

1. مفتاح الحب القلبي.
2. مفتاح التفاهم العقلي.
3. مفتاح التناغم الجسدي.

وأحسب أن هذه المفاتيح الثلاثة في غاية الأهمية على هذا النحو من الترتيب حيث يجب أن يسبق الحب القلبي التفاهم العقلي ليجعله سهلا ميسورا، قال الشاعر العربي

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تُبدي المساويا

---

[81] مسند أحمد – كتاب باقي مسند الأنصار

[82] سنن الترمذي – كتاب النكاح – باب ما جاء في إعلان النكاح رقم 1112 وقال حديث حسن غريب

ولاشك أن اجتماع مفتاح الحب القلبي مع مفتاح التفاهم العقلي يمهدان الطريق إلى مفتاح التناغم الجسدي ويجعلان للعلاقة الجسدية بين الزوجين نسمات رائقة ولمسات رائعة ليتحقق الإشباع والإمتاع معا، فإن غاب أحد هذين المفتاحين فستكون هذه العلاقة تفريغا أجوف لنزوة عابرة.

وقد أعددت رسالة لكل من الزوجين – أرجو مراجعتها في الملحقين[83] رقم 4 و5 - لتساعد الزوجين على وضوح الرؤية في التعامل معا خاصة أن الاستبانة أظهرت أن هذه هي أكبر مشاكل الزوجين في أمريكا، ومن الأهمية جدا لنجاح هذا البرنامج العملي أن يبذل كل للآخر أقصى جهده دون أن يبحث عن حقوقه قبل أداء واجباته.

وعندما كتبت هذه الورقة عن المفاتيح الثلاثة للنساء فقط وأخرى للرجال فقط كان هناك حرص شديد من النساء أن يقرأن الرسالة الموجهة للرجال، كما كان الحرص نفسه لدى الرجال أن يقرأوا رسالة النساء، وهو تعبير واضح عن رغبة كلٍ أن ينال حقوقه قبل أداء واجباته، والحق أن الحياة الزوجية السعيدة لا تقوم على اقتضاء الحقوق قبل أداءالواجبات بل على بذل الفضل مع العدل.

مع هذه العناية الخاصة بين الزوجين ينبغي أن يكون هناك سعي لتحقيق صبغة الله في حياة الزوجين من خلال صب الخطة في الملحق رقم (3) في برامج يومية وأسبوعية وشهرية وسنوية وفي العمر كله، وهذه مهمة حتى لايكون الفراغ هو الداء الذي يدفع الأسرة أن تكون ترسا في عجلة الحياة المادية حولها، وتجرفها بعيدا عن سعادة الدنيا والآخرة، وقد أعددت في الملحق رقم (6) برنامجا عمليا من عشرين نقطة لعلها تساهم في صبغ الأسرة المسلمة بصبغة الإسلام كما قال سبحانه وتعالى **" صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ"**[84]

خامسا: ربانية الأسرة في الأحوال المتغايرة:-

لاتمضي الحياة لأحد على نسق واحد، بل من الطبيعي جدا أن يجد الإنسان نفسه في مشكلة أو أزمة صحية أو نفسية، أو مالية أو اجتماعية أو سياسية أو ..... والله تعالى يقول **" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ"**[85] وكثير من الناس ليس عندهم رضا عن واقعهم كما قال الشاعر:

صغير يبتغي الكبرا وشيخ ود لو صغرا

---

[83] مراجعة هذه الرسالة للرجال فقط وللنساء فقط ضرورية جداً لاكتمال الرؤية والخطوات العملية لإصلاح الحياة الزوجية، وقد وضعتها في الملاحق فقط خشية الإطالة هنا لكنها جزء أساسي من الموضوع

[84] البقرة - 138

[85] البلد - 4

وخال يشتهي عملا وذو عمل به ضجرا

ورب المال في تعب وفي تعب من افتقرا

فهل حاروا مع الأقدار أم هم حيروا القدرا

والحل هو بذل الجهد وحسن التوكل على الله كما قال الشاعر:

وهم لو آمنوا بالله رزاقا ومقتدرا

لما لاقوا الذى لا قوه لاهمّا ولا كدرا

والحق أن من حسنات البلاء إذا نزل أن يعرف الإنسان من حوله كما قال الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

وهناك طواريء عديدة تنتاب أية أسرة منها مايلي:-

1. **طارئ السفر:**

قد يضطر أحد الزوجين للسفرمدة لأمر عائلي، أو مالي، أو علمي، أو .... لكن قوة الخلق وسمو الإنسان تبدو عندما يصبر صبراً جميلاً، لما رواه ابن ماجه بسنده عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول:**" ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله"**[86]

ولقد أنشدت المرأة شعرا تعبر فيه عن حرقتها إلى زوجها المسافر، لكنها تتقي الله فيه وفي عرضها فقالت:

فوالله لولا الله لاشيء غيره لاهتز من هذا السريرجوانبه

وهو ما دفع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يسأل ثم يأمرألا يجمّر مجاهد مسلم خرج للغزو أكثر من ثلاثة أشهر، بل يجب أن يعود لأهله، ثم يذهب آخر مكانه.

ومع هذا فإنني - من خلال المشكلات التي تعرض لي- يبدو لي أنه لايجوز لزوج أن يبني حياته سنوات عديدة على أنه مقيم في بلد وأهله وأولاده في بلد آخر، خاصة إذا كان من أجل الأموال، بل إنني أدعو كل أسرة أن يعيشوا معا على الكفاف أو الكفاية، ولايترك بعضهم بعضا مهما عاشوا في الرغد، والواقع المعاصر صارت فيه ظواهر مرضية كثيرة من طول غياب الأب، وتحمل الأم هموم الأولاد، ويفسد كثير من الأولاد، وتمل الأم الحياة، وهناك خيانات محدودة من الطرفين للأسف الشديد، والحق أن الزوجة التي تشتد حاجتها لزوجها يجب أن تصارحه بذلك، وتلح في هذا، فإن لم يقبل تطلب تحكيما شرعيا، وإلا طلبت الطلاق للضرر أو الخلع، لكن لايوجد أي مسوغ شرعي لأي درجة من درجات الانحراف لديهما.

---

[86] سنن ابن ماجه – كتاب النكاح – باب أفضل النساء

2. طارئ المرض:

المرض نعمة من الله تعالى لتكفير السيئات ورفع الدرجات. وقد أصيب النبي صلى الله عليه وسلم بداء الحمى ومات به، لما رواه البخاري بسنده عن عبد الله ابن مسعود قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا قَالَ: **"أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قُلْتُ ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ أَجَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا "**[87]. وقد مرض سيدنا أيوب عليه السلام مرضا شديدا وصبرت معه زوجته صبرا طويلا جميلا، وقد تمرض الزوجة فهنا يكون نبل الرجل ومروءته أن يمسح على رأسها مسحة الرضا بقضاء الله ، ويشعرها أنه بجانبها قلبا وقالبا، وأن سيعالجها ولو باع كل ما يملك، في الحق هذه الوقفات عند المرض تجعل المريض الكسير ترتفع معنوياته، ويشعر أنه يعيش مع إنسان راق، ليس بالذي يعصر الآخر في صحته، ثم يدعه إلى غيره جافا عند مرضه، وهنا أحب أن أذكر قصة وقعت بحضوري وشهادتي.

طلب أحد الشباب المتميزين دينا وخلقا وعلما أن يتزوج ورشحت له فتاة في غاية التدين والخلق، وبعد أن استخار واستشار طلب أن يلتقي بها وحده، فرفضت لأن أسرتها أعطتني ثقة لا أخل بها، وألح كثيرا ورفضت تماما، وبعد مدة جاءني يقول: أحب أن أصارح الأخت قبل العقد بأني مريض بالسرطان، وقد أخبرني الأطباء المتخصصون أنني إما أن أبرأ منه تماما (فهو ورم حميد) أو أموت به خلال سنتين، واضطررت لعقد لقاء بحضوري في الجامعة، وصارح الأخت، فإذا بها تعلن في مروءة نادرة: لقد استخرت الله واسترحت، ورغبت فيك لدينك فقط، (وهو فقير ماليا)، والآن سأستمر وسأدعو الله أن يحفظك، فإن قدر الله لك حياة سعدتُ، وإن كان لاقدر الله غير ذلك صبرت واحتسبت، وراجعتها مرارا قائلا: إن أباك قد توفي وأنت صغيرة وأخوك الوحيد مات منذ سنة بالسرطان، والآن لا أحب أن تجمعي على أمك موت زوجها وولدها وزوج ابنتها ففكري جيدا واستخيري فقالت: الأمر منتهي، وليس لي إلا الله أدعوه أن يحفظه، بعد هذا تزوجا، وكنت يوميا أجأر إلى الله بالدعاء لهما معا لهذا النبل الأخلاقي السامي منهما معا، المهم مرت السنتان ولايزال الزوجان بصحة وعافية وحب وأربعة أولاد، ويتحركان في أرض الله تعالى معا لخدمة هذا الدين.

هذه حالة من حالات أعرفها، والعالم لايزال فيه هؤلاء الكرام الذين يحتملون البلاء بنفس راضية، وهمة عالية، ويقدم لزوجته أو تقدم لزوجها أنبل مايقدم محب لحبيبه.

---

[87] صحيح البخاري – كتاب المرضى - باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل

3. حالة عدم الإنجاب:

هذه حالة متكررة في أماكن عديدة، وهناك حالات ضاق الزوج بزوجته أو ضاقت الزوجة بزوجها سريعا، وأظهر كل واحد أسرار بيته إلى الآخرين خاصة الأبوين، وكثيرا ما يتدخل الأبوان تدخلا سافرا ويصير الهمس المستمر أن يتزوج بأخرى، أو تخلع المرأة زوجها لتتزوج بآخر، لكن في المقابل هناك قصص واقعية منها مايلي:-

تزوج طبيب طبيبة وعاشا شهورا في سعادة وهناء، وبعد أشهر انهارت الزوجة في بكاء شديد، وصارت تصيح نحن خونة، نحن لانستحق مثلك، وأخذ الزوج زوجته في أحضانه ماسر هذا الانهيارالمفاجيء؟، فقالت: لقد أجريت جراحة في الرحم والأطباء كتبوا لي رسالة أنني لن أنجب على الإطلاق، وكان يجب أن نخبرك لكن أهلي منعوني لأني أخبرت كل الخطّاب قبلك فانصرفوا، والآن أنا أشعر بالذنب والخيانة و.....، وأعطت الورقة لزوجها الطبيب فمزقها على الفور وقال لها إن الله تعالى يقول **"يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ"**[88] وكل ما أرجوه أن تنسي ما حدث وتجددي الثقة في الله، وإن لم ننجب فأنا راض بقضاء الله، وكان يمكن أن تكوني سليمة وتمرضي عندي، فقد سامحتك بشرط واحد: نسيان الموضوع مع تجديد اليقين في الله تعالى، يقول الآن عندي خمسة أولاد، ونأخذ العقاقير التي تؤخر الحمل حتى نستطيع العناية بالصغار لكن رزق الله واسع وكثير.

هناك حالات أعرفها أنجبت بعد اثنتي عشرة سنة، وأخرى بعد ثمانية عشرة سنة كما أن هناك حالة بعد 33 عاما، وفي الحالة الأخيرة صبرت الزوجة الأولى عشر سنين ثم طلبت الطلاق، فطلقها وتزوج بأخرى، كما تزوجت هي، وبعد 23 سنة أنجب من الزوجة الجديدة، أما زوجته الأولى فلم تنجب حتى الآن.

لايعني هذا عدم ثبوت حق أي من الزوجين في طلب الطلاق أو الخلع أو الزواج بأخرى (للرجل) مع احتفاظه بزوجته الأولى رعاية لها، ووفاء لحقها، لكني أدعو في جميع الأحوال إلى أن يكون ذلك سرا بين الزوجين لايعلمه أحد (حتى الأبوان) حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

4. حالات الفقر بعد الغنى:

من عجب أن حصاد الدنيا اسمه (المال) بمعنى أنه يميل إليك ثم يميل عنك أو تميل أنت عنه، فلا أحد يعيش كل عمره دون كبوة مالية، قال عمر رضي الله عنه: (اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم وإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين)، وهنا يبدو لدى الزوج مدى سمو أخلاق زوجته عندما تختصر كثيرا من النفقات،

---

[88] الشورى - 49

وتدبر العيش بأقل الدخل. وأعرف أسرا انهارت عندما افتقر الزوج لسبب خارج عنه، كما أعرف أسرا كريمة كانت الزوجه فيها نعمت المرأه قالت لزوجها: سنعيش على الكفاف، لاتحمل هم أي شئ. وكانت تذهب إلى الأسواق تبحث عن أرخص الأطعمه والخضراوات، وتشتري لأولادها ملابس مستعملة وهذه الزوجة أكرمها زوجها كرما كبيرا عندما عاد إليه اليسر، وظلت المحنة التي مر بها رصيدا كبيرا من أصالة معدن زوجته، وقدرتها على معالجة الأوضاع المتغيرة.

هناك أحوال أخرى متغايرة مثل حيضة المرأة كل شهر، وانشغال الزوج بدراسة علمية أو مشكلة في ميدان عمله، أو عمل جديد، أو موت أحد أفراد عائلة الزوج أو الزوجة، أو ...وهذه كلها -مع ماسبق- تحتاج إلى استحضار خلق الوفاء والمروءة، والعرب تقول: المروءة النادرة في الأثواب الطاهرة.

هذه رؤية حرصت أن تكون فيها الجوانب العملية والقصص الواقعية هي الإطار العملي للإصلاح والعلاج.

خلاصة الفصل الثاني

1- إن مشكلات الواقع مهما كانت حدتها لاتدفع مسلما صحيح الإيمان إلى اليأس بل يظل عنده الأمل مع العمل وهما الطريقان إلى سعادة الزوجين في الدنيا والآخرة.

2- لابد لكل أسرة من خطة واضحة الرسالة والأهداف والوسائل وقد وضعت تصورا عمليا يعين أية أسرة على وضع خطتها مع إضافة أهداف ووسائل خاصة بها، وربانية البناء تورث اليقين بقاعدة أن الطيبات للطيبين.

3- من الأهمية الاستشارة والاستخارة عند الاختيار ثم البحث في الصفات الأساسية المشتركة المتقاربة بين الخطّاب، لكن يلزم الإقرار بالاختلاف بين البشر كآية من آيات الله ووضع تصور عملي عن أسس التسامح والتعامل معها.

4- من ضرورات العصر تيسير إجراءات ومصروفات الزواج حتى لايتسع الحرام وهو مجانا تقريبا، ويبقى الحلال صعبا ومكلفا فندفع ـ بدون قصد ـ إلى مزيد من الارتماء في مستنقع الفتن.

5- بعد الزواج يلزم فقه المفاتيح الثلاثة: الحب القلبي ثم التفاهم العقلي ثم التناغم الجسدي لتبدأ حياة على حب ومودة واستمتاع وإشباع تهييء للأولاد حياة مستقرة طيبة، وتؤسس العلاقات مع الأسرة الكبيرة على الوشائج القوية.

6- يلزم كذلك أن يكون هناك برنامج عملي يصبغ الحياة الزوجية والأسرة كلها بالصبغة الإيمانية.

7- يجب أن تكون هناك مروءة نادرة وأخلاق راقية في التعامل مع الأحوال المتغايرة من سفر أو مرض وعدم إنجاب او الفقر بعد الغنى أو أي طاريء آخر، حتى يخرج الزوجان من المحنة وقد صارت منحة حيث تكون رصيد كبير لهما على مستوى قوة الخلق في المعاونة والمؤازرة في الملمات.

نتائج وتوصيات

أولاً: النتائج

(1) الشكل الذي آلت إليه الأسرة الأمريكية خاصة والغربية عامة يعد خطرا داخليا أكبر من أي تهديد خارجي يوجب الاشفاق والسعي للإصلاح لا الامتداد والانتشار في العالم أجمع أو أن يُفرض بالقوة على بلاد العالم النامي عامة والإسلامي خاصة.

(2) هناك تأثير كبير على النموذج الغربي للحياة الزوجية كأكثرية على الأقلية المسلمة في الغرب.

(3) تأثر جميع أفراد الأسرة تأثرا سلبيا (مسلمين وغيرهم) من أثر هذا النموذج الغربي سواء الرجال أم النساء أم الأطفال أم كبار السن وكلما زاد ضعف الفرد في الأسرة المفككة زادت نسبة تأثره بذلك مثل الطفل والمرأة وكبار السن فهم أكثر المتضررين من هذا النموذج الغربي.

(4) تدل الدراسة التحليلية على نتائج الاستبانة عن مشكلات الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب أن هناك توازنا بين ارتفاع معدلات الوصول لأهداف الحياة الزوجية سواء في الحب القلبي أو التفاهم العقلي أو التناغم الجسدي أو الارتباط العائلي أو التعاون الداخلي مع قوة التدين والالتزام بالإسلام، ويضعف هذه السعادة في هذه الجوانب كلها بحسب ضعف الالتزام بالإسلام.

ثانيا: التوصيات

(1) أن يبدأ علماء الفقه والاجتماع في تعاون علمي لإنشاء أبحاث تدرس آثار الحياة المادية على الأسرة الغربية عامة والمسلمة خاصة، من خلال الاستبيانات وتوثيق الحالات اليومية التي ترد إليهم لإعادة دراسة الظواهر وعلاجها.

(2) من الأهمية البدء في طرح حلول للمجتمع الغربي نفسه وليس الاقتصار على طرح حلول للأسرة المسلمة في الغرب، مما يساهم في الإصلاح الاجتماعي الذي يجب أن تضطلع به المؤسسات الإسلامية في الغرب.

(3) هناك حاجة إلى التوسع في النشاط الاجتماعي التوجيهي والتدريبي والخدمي من خلال مؤسسات ذات أهداف ووسائل وميزانيات ومنها:

أ. مؤسسات العفاف الخيرية لتزويج الشباب والفتيات.

ب. مؤسسات تدريبية قبل وبعد الزواج عن أهداف الزواج وطرق حل المشكلات داخل الأسرة.

ج. مؤسسات متخصصة في التعامل مع المشكلات اليومية.

د. مؤسسات للتحكيم الشرعي مع التوثيق والتوقيع على وثائق لها قوة قانونية حسب قانون كل بلد أو ولاية.

ه. مراكز أبحاث علمية متخصصة عن الأسرة والمجتمع.

(4) التعاون مع مؤسسات العمل الاجتماعي الغربي التي تتوافق مع أكثر أهداف بناء الأسرة في الإسلام ومنها المؤسسات التي تدعو إلى العفة[89] وتحارب العنف ضد الأولاد والنساء والرجال، وتساعد في توفير الرعاية الاجتماعية لكبار السن.

[89] هناك مؤسسات غربية تطلب من أعضائها إعطاء عهد على عدم ارتكاب الزنا والاحتفاظ بالعفة والبكارة حتى الزواج مثل

الملاحق

الملحق رقم 1 استبيان الحياة الزوجية في الغرب – مشكلات واقعية وحلول عملية

الملحق رقم 2 Marriage Life in the West

الملحق رقم 3 الأسرة المسلمة – رسالةً وأهدافاً ووسائل

الملحق رقم 4 رسالة مفاتيح الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي (للرجال فقط)

أولاً: مفاتيح الحب القلبي للزوجة

ثانياً: مفاتيح التفاهم العقلي بين الزوجين

ثالثاً:مفاتيح التناغم الجسدي للزوجة

الملحق رقم 5 رسالة مفاتيح الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي (للنساء فقط)

أولاً: مفاتيح الحب القلبي للزوج

ثانياً: مفاتيح التفاهم العقلي بين الزوجين

الملحق رقم 6 البرامج العملية للأسرة الربانية

الملحق رقم 7 طرائف ومواقف عن الحياة الزوجية

الملحق رقم (1) استبيان الحياة الزوجية في الغرب –مشكلات واقعية وحلول عملية

أولاً: للمتزوجين

- ( )زوج ( )زوجة
- البلد الأصلي .....
- ما هما أكبر مشكلتين تواجهان حياتكما الزوجية؟

أ-.....

ب-.....

- اعط درجة لمستوى رضاك عن كل مما يلي من (1) سيئ جداً إلى (5) ممتاز

1. العلاقة الشخصية مع زوجك	1	2	3	4	5
2. العلاقة الجنسية	1	2	3	4	5
3. العلاقة مع العائلة الكبرى	1	2	3	4	5
4. التعاون	1	2	3	4	5
5. حل المشاكل	1	2	3	4	5
6. الفهم المشترك لأهداف الزواج	1	2	3	4	5
7. الالتزام بتعاليم الإسلام	1	2	3	4	5
8. التقييم الإجمالي للحياة الزوجية	1	2	3	4	5

ثانياً: لغير المتزوجين

- ( )ذكر ( )أنثى
- البلد الأصلي .....
- هل تجد مساعدة من الأهل والأصدقاء أو غيرهما في البحث على شريك الحياة؟ لماذا؟

.....

- كيف تتصور أن تجد من تتزوجها أو تتزوجينه؟

( )العمل ( )الانترنت ( )خارج أمريكا ( )المسجد

( )العائلة ( )وسيلة أخرى

- هل تشعر أن لديك العلم الكافي الذي يؤهلك للزواج ؟ ( )نعم ( )لا
- اعط درجة لأهمية كل مما يلي عندما تعد للزواج من (1) غير مهم إلى (5) مهم جداً

1.العلاقة الشخصية مع زوجك	1	2	3	4	5
2.العلاقة الخاصة	1	2	3	4	5
3 .العلاقة مع العائلة الكبرى	1	2	3	4	5
4.الفهم المشترك لأهداف الزواج	1	2	3	4	5
5.الالتزام بتعاليم الإسلام	1	2	3	4	5
6.الجمال	1	2	3	4	5
7.المال	1	2	3	4	5

هل لديك أي اقتراحات لمواضيع بحثية للمركز الأمريكي للأبحاث الإسلامية خاصة ما يخص الحياة الزوجية والأسرية

.....

Muslim Marriage Life in the West Survey

Married

Male ( ) Female ( )
Briefly describe your family background:

What are the two biggest challenges you are facing right know in your marriage?
1-
2-
Rate your satisfaction with each of the following areas from 1 (very bad) to 5 (excellent):

1- Personal relationship with my spouse	1 2 3 4 5
2- Intimacy	1 2 3 4 5
3- Relationship with extended family	1 2 3 4 5
4- Cooperation	1 2 3 4 5
5- Conflict resolution	1 2 3 4 5
6- Mutual understanding of life goals	1 2 3 4 5
7- Commitment to follow Islam	1 2 3 4 5
8- Overall I rate my marriage as	1 2 3 4 5

Not Married

Male ( ) Female ( )
Briefly describe your family background:

Do you feel that you have help (from family, etc.) to get married? Why or why not?

How do you think you will find the person you want to marry?
Work ( ) Masgid ( ) Internet ( ) Overseas ( ) Family ( ) Other ( )

Do you feel you have had enough education to prepare you for marriage? Yes ( ) No ( )

Rate the importance you place on each of the following when you consider marriage (1 is not important to 5 is very important)

1- Will I have a personal relationship with my spouse	1 2 3 4 5
2- Intimacy	1 2 3 4 5
3- Relationship with extended family	1 2 3 4 5
6- Mutual understanding of life goals	1 2 3 4 5
7- Commitment to follow Islam	1 2 3 4 5
8- Beauty	1 2 3 4 5
9- Money	1 2 3 4 5

Do you have any recommendations for research topics for the American Center for Islamic Research (ACIR)? (Particularly problems relating to family and marriage)
1-
2-

الملحق رقم 3 الأسرة المسلمة – رسالةً وأهدافاً ووسائل

الرسالة Mission	رضا الله والجنة					
الأهداف Goals	أن نكون عباداً ربانيين	أن نكون من أهل العلم	أن نكون أقوياء جسدياً	أن نكون-أباً وأماً وأولاداً- صالحين	أن نصل أرحامنا والأقارب والجيران	أن نكون مصلحين للمجتمع
الوسائل Means	1. الصلاة على وقتها في جماعة 2. الورد القرآني اليومي 3. أذكار اليوم والليلة 4. التفكر في الأنفس والآفاق 5. الإنفاق في سبيل الله 6. صيام الفرائض والنوافل	**العلم الشرعي** ما لا يسع المسلم جهله مثل مداخل علوم القرآن والحديث والفقه والسيرة والأخلاق والدعوة والتربية **علوم الدنيا** لابد من التفوق العلمي	الطعام الصحي التريض الكشف الطبي الدوري	1. تفريغ يوم أو نصف يوم للأسرة أسبوعياً 2. ساعة يومياً تجلس فيه الأسرة معاً 3. جلسات فردية من الآباء والأمهات مع كل ولد وجلسات لهما معاً 4. اللعب والترويح معاً في إطار الضوابط الشرعية 5. تلبية مطالب الأولاد في حدود الوسع والطاقة 6. قراءة كتب عن طرائق التربية الصحيحة 7. مصاحبة الأسر الكريمة 8. الحنو على الأولاد وحسن توجيههم والحزم إذا اقتضى الإمر	1. الاتصال بهم والتواصل معهم 2. زيارتهم بقدر الوسع 3. استضافتهم أحياناً 4. مساعدة من يحتاج إلى مساعدة في حدود الوسع	المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تتوافق مع قدراتنا مثل مشروعات: • كفالة اليتيم • إصلاح ذات البين • بناء مسجد أو مدرسة إسلامية • الدعوة إلى الله • استيعاب المسلمين الجدد • استيعاب الشباب • الأنشطة الرياضية • الفن الإسلامي • الحلقات أو الديوانات • التوعية السياسية • نظافة البيئة • فصول تقوية للطلاب

الملحق رقم 4 رسالة مفاتيح الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي (للرجال فقط)

أخي الزوج ...

أكتب إليك والله يعلم قدر حبي لك ، وحرصي عليك، وأملي أن تذوق سعادة الدنيا بالحياة الزوجية الرائعة ، والسعادة الأخروية مع زوجك وولدك في الفردوس الأعلى من الجنة. ولذا أرجو أن تؤخذ هذه النصائح العملية بجدية وذلك لما يلي: -

1. زوجتك هي حبة قلبك، وشريكة حياتك، وقد نص القرآن على أنها جزء من نفسك **"وخلق منها زوجها"** (النساء:1) فإكرامك إياها دليل نبل خلقك، وسمو منزلتك " خيركم خيركم لأهله".
2. السعادة الزوجية لابد من إقدام كلٍ على الآخر، فهي علاقة ذات طرفين يلتقيان فيصيران قلباً وعقلاً وجسداً واحداً **" هن لباس لكم وأنتم لباس لهن "**(البقرة:187) وإذا كانت القوامة لك، فإن المبادرة يجب أن تبدأ منك، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.
3. أول من يجني ثمار بذور الخير هو أنت وأولادك في جلب الهدوء والراحة والاطمئنان إلى جنبات البيت ، وتكون الجنة – إن شاء الله – في انتظارك عندما تُدخل البسمة والفرحة على زوجك وولدك وعائلتك.
4. الحياة بكل زينتها وزخارفها لا تساوي لحظة حب صادق ، وتوافق كامل في العقل والروح والجسد، وهي نعمة قال الله تعالى عنها:**" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة"** (الروم:21) فلنحاول ولنجاهد أنفسنا في بذل أقصى جهدنا لتحقيق هذا السكن وتلكم المودة.
5. هناك مفاتيح ثلاثة للسعادة الزوجية وهي على الترتيب مفتاح الحب القلبي ثم مفتاح التفاهم العقلي وأخيراً مفتاح التناغم الجسدي.

<u>أولاً: مفاتيح الحب القلبي للزوجة:</u>

1. أصلح ما بينك وما بين الله تعالى فإن القلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وهو وحده الذي يؤلف بين القلوب ، فعلى قدر قربك من الله يتسع الحب بين الزوجين قال

تعالى " **وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الغيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين** " (الأنبياء:90)

2. العدل في الرضا والغضب ، ثم الفضل بعد العدل، ففي كل إنسان جوانب من الخير وأخرى من السلبيات، فلو تدبرت حسنات زوجتك بإنصاف فستجد الكثير مما تبني عليه المودة القلبية .
3. ابتسم من قلبك ، وتكلم بحب وإخلاص ، ورقة ولين، فالابتسامة صدقة، والكلمة الطيبة صدقة ، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه وما نزع منه إلا شانه ، وتكفي وصية الحبيب صلى الله عليه وسلم بنسائنا قبل موته.
4. تكلم من عملك مرات كل يوم (على الأقل مرتين) تسأل عنها هي لا عن الطعام أو الفواتير أو الأولاد ، بل عنها هي حتى تشعر أنها دائما في عقلك ووجدانك.
5. أشعرها بقوة عند تأخرك أو سفرك أو سفرها بشدة افتقادك لها.
6. من الأهمية بمكان أن تفشي السلام على زوجتك عند اليقظة والخروج والدخول مع الابتسامة والعناق خاصة قبلة الرأس والجبين واليدين اعترافاً بفضلها ، وإكراماً لمنزلتها وها هي عائشة رضي الله عنها تعاتب أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر عندما دخل على زوجته دون أن يعانقها فقال إني صائم فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله كما روى في موطأ الإمام مالك (أن عائشة ابنة طلحة كانت عند عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم فدخل عليها زوجُها هنالك وهوعبدُ الله ابنُ عبد الرحمن ابن أبي بكر، فقالت له عائشة: ما يمنعك أن تَدْنُوَ إلى أهلك تقبّلها وتلاعبها؟ قال: أقبّلها وأنا صائم؟! قالت : نعم)[90].
7. أكثر من النظر في عيني زوجتك ستكتشف أنك تحبها وأنها تحبك ، والعرب تقول ليس راءٍ كمن سمع ، ولنظرات العين معاً سحر في الحب القلبي لا حد له.
8. اكتب لزوجتك بطاقة صغيرة ، أو رسالة طويلة خاصة إذا طرأ سفر لأحدكما ، واسترسل مع مشاعرك ، فإنها تزكو بالحوار والكتابة والفكر.
9. كن عطوفاً عليها خاصة عند مرضها أو فترة حيضها ، مع مروءة في مساعدتها والوقوف بجانبها عند المرض أو وفاة أحد أقاربها أو أي حدث يجعلها تشعر بالأمان في السراء والضراء وتبني لك رصيداً كبيراً من الحب.

---

[90] موطأ الإمام مالك – أبواب الصيام – باب القبلة للصائم

10. الهدية ولو رمزية "شيكولاتة"، وردة..هي رسالة رمزية موحية جداً **" تهادوا تحابوا "** (رواه البيهقي والطبراني عن عائشة)
11. خطط أن تجلس مع زوجتك وحدكما أو تخرجا معاً وتأكلان معاً وحدكم مع تذكر أيام الخطوبة والعقد.
12. كن سمحاً مع الأخطاء ، سريع الفئ إذا غضبت ولا تطل الهجران فإنه يعصف بالحب مهما كان.
13. اهتم بالإعداد لحفلة مناسبة الزواج تقدم فيها هدية مع ذكريات طيبة وحمد لله على أن جمعكما تحت سقف واحد.

ثانياً: مفاتيح التفاهم العقلي بين الزوجين:

1. لتكن الثوابت العقدية والأخلاقية والشرعية هي الأساس في التفاهم في الاختلافات العقلية.
2. تدخل الزوجة في التفاصيل هي طبيعة صادرة عن شدة الحب والحرص على تأمين حياة زوجية متميزة وليس رغبة دائمة في السيطرة على الزوج.
3. يلزم عدم نقاش أي أمر خلافي تحت ضغط نفسي، سواء بسبب العمل أو ضيق الوقت.
4. الرجل الذكي يفضل زوجة ذات رأي وحكمة فهي عون له في حضوره، ويأمن عليها وعلى أولاده في غيابه، فيقدر رأيها كما قالت أم زرع **" فعنده أقول ولا أقبح "** وحكمة ملكة سبأ قادت قومها إلى الإسلام.
5. لا يجوز بحال أن تطرح الخلافات أمام الأولاد أو الأهل، لأن هذا يدفع إلى العناد من الطرفين، ويدخل الشيطان ليوسع الهوة، ثم الشقاق والفراق.
6. لابد في كل رأي من جوانب إيجابية وأخرى سلبية، فلابد بالثناء على الإيجابيات ثم بأدب ورفق تناقش السلبيات.
7. تعود وتدرب على حسن اختيار الكلمات لقوله تعالى :**" وقل لعبادي يقولوا التي هي أحين إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان كان للإنسان عدواً مبيناً"**
(الإسراء:53). فالكلام الحسن لا يكفي بل نستحضر الأحسن، ثم إن فوات ذلك فتح للشياطين أن تصول وتجول في توسيع الفجوة بينكما.
8. لا تناقش جميع الخلافات في وقت واحد، بل ابدأ بالأهون واصعد ببطء وتدرج إلى الأصعب، كمن يدرب لاعباً جديداً على الجري الطويل.

9. لابد أن تؤمن معاً أنه ستبقى نقاط خلافية يجب احتمالها لأنها سنة كوينة لا تستطيع مهما كنت فيلسوفاً أو .. أن توقفها بل هي نعمةٌ وعندي قناعة شديدة أن اختلاف العقول ثراء واختلاف القلوب وباءٌ.
10. الأصل أن القوامة للرجل، لكن هذا لا يعني التسلط واتخاذ القرارات منفرداً، بل الأصل أن تشاور زوجتك، والله تعالى أمر بالاستشارة بين الرجل ومطلقته في فطام الصغير **"فإن أرادا فصالاً عن تراض وتشاورٍ منهما فلا جناح عليهما "** (البقرة: 233) فبالأولى إذا كانا زوجين أن تكون هناك شورى في كل أمر.
11. لتحرص كل أخت على أن تقدم رأيها في إطار النصيحة لا الأمر ولا التهديد فإن المرأة الذكية تفضل الركوب في المقعد الخلفي وتنصح السائق باتخاذ الطريق الأنسب، لكن لا يصح أن تقود السيارة مكان زوجها وتتركه يجري وراءها ليدركها.
12. الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

ثالثاً:مفاتيح التناغم الجسدي للزوجة:

1. قطعاً الحب القلبي والتفاهم العقلي هما أقصر الطرق إلى التناغم الجسدي.
2. يلزم امتداح الزوجة في رقتها وعينها و...ولبسها وصوتها ليس فقط في غرفة النوم ، بل في كل فرصة لا تفسد صوماً ولا حجاً، ليلاً أو نهاراً ، همساً أو جهراً فيما بينكما .
3. أعلن أن جمالها المعنوي والجسدي هما سر رغبتك الشديدة نحوها.
4. احرص جيداً على نظافة الفم وترجيل الشعر ، وتحسين ملابسك ومس الطيب بعد الاغتسال .
5. تذكر أن زوجتك ليست أمك ، فالحب القلبي والتفاهم العقلي يمكن أن يكون مع الأم والأخت والبنت ، لكن التناغم الجسدي ليس إلا مع الزوجة ، فاحرص على قبلة الفم ، ومص اللسان والشفتين والمس للجسد مساً ولمساً وليس ضغطاً لأنها أنثى رقيقة .
6. احرص على التجديد والابتكار سواء في كيفية المعاشرة أو مكانها أو زمانها أو في التهيئ لها.
7. أطل المقدمات مثل مقبلات الطعام قبل الوجبة الدسمة ، ولا تعجل فلست في سباق ، بل احرص على أمرين دائماً **الاستمتاع + الإشباع** ، واحرص أن تعطيها قبل نفسك تعطك الكثير ما لا تحلم به.

8. تحدث مع زوجتك عن مدى استمتاعها وإشباعها منك دون حرج فقد أحل الله الرفث بين الزوجين إلا في إحرام أوصيام ، وكن راغباً في السؤال عن كل ما يزيد متعتها ويكمل رغبتها.
9. إذا خانتك رغبتك قبل أن تشبع زوجتك فتهيأ في مرة قريبة قبل فوات الرغبة حتى تعطيها الفرصة للاستمتاع والإشباع لتشعر بك سخياً كريماً في الفراش ولست أنانياً في كل وقت.
10. تعفف خارج البيت تدخر كل طاقتك لأهلك ، ولا توزع رصيدك على الحرام فلا يبقى منه للحلال .
11. إياك ومستنقع التقليد والمقارنات فلا تستوي العفيفات الطاهرات، فلا تنتظر من زوجة تستحي أن تتكلم معك فيما أحله الله أن تكون مثل عاهرة ترتكب الزنا تحت ضوء الشمس وعدسات الكاميرا مع العشرات من الرجال ، وتأكد أن فطرتك النقية فيها الكثير من الإبداع والاستمتاع ، وتكون صاحب براءة الاختراع ، وليس تقليداً أعمى لهذا الخداع.
12. لا تنسى القبلة والعناق بعد المعاشرة، والاستحمام معاً، فقد صحت به الأحاديث، واشكرها على امتاعها لك وإشباعها لرغبتك ، فهذا غذاء لحب جديد ، وتفاهم سديد ، ولقاء قريب.
13. إعفافك لزوجتك لذة الدنيا وثواب الآخرة ، وراحة لقلبك من وساوس الشيطان.

الملحق رقم 5 رسالة مفاتيح الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي (للنساء فقط)

أختي في الله

أكتب إليك هذه النصائح من قلب وعقل يفيض أملاً أن يجد البسمة والراحة والطمأنينة والسعادة تغمر حياتك في الدنيا والآخرة، راغباً في كسر حواجز الجليد بين أخت مسلمة عفيفة وزوجها العفيف، راجياً أن تؤخذ هذه النصائح بكل جدية وذلك لما يلي:-

1. أنت السكن لزوجك ولم يسعد آدم عليه السلام حتى خلق الله له حواء، فالنساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال، ولابد أن نسعى بكل همة للسكينة والمودة والرحمة.
2. أنك أول من تجني ثمار مجاهدتك لنفسك لتحقيق السعادة وستصلين إن شاء الله إلى الأمان والحب والسعادة والاستمتاع والإشباع.
3. زوجك هو جنتك أو نارك، هو كنفك القوي، وحلمك الندي، وقلبك الذكي، فضلاً عن كونه أباً لفلذات أكبادك وحبات فؤادك.
4. لو أحصيت كل ما لديك من ذهب وملابس وسيارات وبيوت ورصيد بنكي لا يساوي كله لحظة حب صادق متدفق، وأمان كامل في أحضان زوج يفيض حباً لك وشوقاً إليك.
5. أنت برقتك باحثة عن الحب قبل كل شيء، فانثريه تجدينه مثل الحبة التي تلقى في أرض خصبة. ثم ارعي هذه النبتة حتى تكون شجرة مثمرة مورقة يانعة، وأنت إذا أحببت ضحيت بكل غال ورخيص، فابذلي ابتغاء وجه الله وستجدين برّه في الدنيا والآخرة، فإن لم يكن ثمرٌ في الدنيا فإن هناك أجراً فياضاً في الآخرة، ولا تنسه أن الله تعالى يجزي على مثقال الذرة من الخير والشر.
6. نحن نعيش في مناخ الفتن، فإذا لم تبذلي قصارى جهدك لاحتواء زوجك حباً وتفاهماً وتناغماً فإن مخالب الفتن تنتظره خارج المنزل بل داخله في الإنترنت والتليفزيون وغيره، الفتن هنا تطرق الأبواب، وكثيراً ما يصبر الزوج لكنه سرعان ما ينهار أمام الفتن.

<u>أولاً: مفاتيح الحب القلبي للزوج</u>

1. أصلحي ما بينك وما بين الله تعالى لأن قلب زوجك ليس بيده ولا بيدك بل بين أصابع الرحمن، فالجأي إليه في السراء والضراء، وتضرعي إليه في الليل والنهار، واجعلي في

كل سجدة هذا الدعاء: **" ربنا هب لنا من أزوجانا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً "** (الفرقان:74)

2. امسكي ورقة وقلماً واكتبي حسنات زوجك فقط، وقولي الحمد لله الذي رزقني مثله ولا تقارني بينه وبين أحد فهو نصيبك، بل ربما كان قدرك إما غفراناً لذنب قديم أو رفعاً لدرجات في الجنة وكلاهما خير.
3. اجعلي أول طريق إلى قلب زوجك هو بسمة تغمر كل وجهك، ثم كلمة رقيقة تخرج من أعماق قلبك، وانثري كلمات الحب والشوق والتقدير والإعجاب في كل وقت.
4. اكتبي لزوجك شعراً -إن كنت شاعرة- أو انتقي منه، أو اكتبي نثراً صادقاً حتى ولو كان يقيم معك، فإن سافر فاجعلي مع كل سفرة بطاقة معه في رحلته وأخرى في انتظاره عند وصوله، سجلي لحظات حبك ولو في كلمات قليلة، فهي ذات أثر في جمع قلبه إليك.
5. اطيلي النظر في سويداء عينيه، وأشعريه برقائق حبك في عينيك " الصَّبُّ تفضحه عيونه " كما تقول العرب.
6. قدمي الحب قبل الرأي حتى لا يراك متسلطة بل حريصة شفوقة، وفي المثل " حبيك يبلع لك الزلط، وعدوك يتمنى لك الغلط" ، والشاعر يقول:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

7. أقلي اللوم والعتاب، فإن أي رجل يكرهه، ولا تبدأي بنقد قبل ذكر فضله لأن هذا يسحب من رصيد الحب – إن وجد – ويوسع الفجوة القلبية.
8. إذا لم يبال الزوج بمشاعرك، ولم يقدر قلقك على تأخره، وحرصك على معاشه، فاصبري واستمري في بذل الحب ابتغاء رضوان الله، وسيعوضك الله معه في الدنيا أو في الآخرة إن شاء الله.
9. في مناسبة الزواج أعدي شيئاً خاصاً لزوجك، واجعلي منها مناسبة لسؤاله عما يريد منك ولم يجده.
10. إذا كان زوجك تحت ضغط من العمل أو غيره، ويحتاج إلى أن يدخل كهفه الخاص فلا تدخلي عليه بالأسئلة، بل اتركيه قليلاً، مع اشارة رمزية أنك جاهزة لمساعدته إذا طلب، وإذا طالت فلابد أن تصارحيه بقلقك عليه، وتعرضي عليه مساعدتك وتذكريه بفضائل ونعم الله علينا، وأن حبنا لبعضنا مغنم لا تساويه أية خسارة.
11. إذا غضبت وأخطأت فاسرعي بالاستغفار ثم طلب المسامحة منه " سريعة الفئ "
12. قبلة الرأس واليدين والمسح على شعره فيها ما فيها من المودة القلبية والاعتراف بفضله.

13. أكثري من ذكر أن زوجك هو الرجل الوحيد في حياتك، هو أحب رجل إلى قلبك، هو أملك أن يكون رفيقك في الجنة.

ثانياً: مفاتيح التفاهم العقلي بين الزوجين:

13. لتكن الثوابت العقدية والأخلاقية والشرعية هي الأساس في التفاهم في الاختلافات العقلية.
14. تدخل الزوجة في التفاصيل هي طبيعة صادرة عن شدة الحب والحرص على تأمين حياة زوجية متميزة وليس رغبة دائمة في السيطرة على الزوج.
15. يلزم عدم نقاش أي أمر خلافي تحت ضغط نفسي، سواء بسبب العمل أو ضيق الوقت.
16. الرجل الذكي يفضل زوجة ذات رأي وحكمة فهي عون له في حضوره، ويأمن عليها وعلى أولاده في غيابه، فيقدر رأيها كما قالت أم زرع **" فعنده أقول ولا أقبح "** وحكمة ملكة سبأ قادت قومها إلى الإسلام.
17. لا يجوز بحال أن تطرح الخلافات أمام الأولاد أو الأهل، لأن هذا يدفع إلى العناد من الطرفين، ويدخل الشيطان ليوسع الهوة، ثم الشقاق والفراق.
18. لابد في كل رأي من جوانب إيجابية وأخرى سلبية، فلابد بالثناء على الإيجابيات ثم بأدب ورفق تناقش السلبيات.
19. تعود وتدرب على حسن اختيار الكلمات لقوله تعالى :**" وقل لعبادي يقولوا التي هي أحين إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان كان للإنسان عدواً مبيناً"** (الإسراء:53). فالكلام الحسن لا يكفي بل نستحضر الأحسن، ثم إن فوات ذلك فتح للشياطين أن تصول وتجول في توسيع الفجوة بينكما.
20. لا تناقش جميع الخلافات في وقت واحد، بل ابدأ بالأهون واصعد ببطء وتدرج إلى الأصعب، كمن يدرب لاعباً جديداً على الجري الطويل.
21. لابد أن تؤمن معاً أنه ستبقى نقاط خلافية يجب احتمالها لأنها سنة كوينة لا تستطيع مهما كنت فيلسوفاً أو .. أن توقفها بل هي نعمةٌ وعندي قناعة شديدة أن اختلاف العقول ثراء واختلاف القلوب وباءٌ.
22. الأصل أن القوامة للرجل، لكن هذا لا يعني التسلط واتخاذ القرارات منفرداً، بل الأصل أن تشاور زوجتك، والله تعالى أمر بالاستشارة بين الرجل ومطلقته في فطام الصغير **"فإن أرادا فصالاً عن تراض وتشاورٍ منهما فلا جناح عليهما "** (البقرة: 233) فبالأولى إذا كانا زوجين أن تكون هناك شورى في كل أمر.

23. لتحرص كل أخت على أن تقدم رأيها في إطار النصيحة لا الأمر ولا التهديد فإن المرأة الذكية تفضل الركوب في المقعد الخلفي وتنصح السائق باتخاذ الطريق الأنسب، لكن لا يصح أن تقود السيارة مكان زوجها وتتركه يجري وراءها ليدركها.
24. الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

ثالثاً: مفاتيح التناغم الجسدي للزوج

1. إذا أعددت طعاماً شهياً قليلاً ربما ازداد الجائع سعاراً، ولو كان الطعام كثيراً لكنه لا طعم له فلابد أن يبحث الجائع عن شيء آخر يسد جوعه، ولذا يلزم أن يكون الطعام شهياً وكافياً، وكذا علاقتك بزوجك، ولا تنس أن عدم الاستمتاع كيفاً والإشباع كماً قد يدفع إلى تفكير جاد لدى الزوج إلى الميل عنك إلى غيرك في الحلال أو الحرام مهما كانت العلائق القلبية.
2. كوني زهرة يانعة ناضرة وليست ذابلة شاحبة، سواء بكثرة الوضوء والاهتمام بالاغتسال يومياً والتمشط والتطيب و...
3. لا تتوقفي –إذا انفردت مع زوجك – عن البسمة الأنيقة، والقبلة العميقة، واللمسة الرقيقة والهمسة الشفيقة، والضحكة الساحرة، واقتربي من عينيه، وامعني النظر طويلاً فستجدين سيلاً من الرغبة لديكما يجعل للمعاشرة مذاقاً خاصاً، وأجمل امرأة لو عبست في وجه زوجها فهي أتعس امرأة شكلاً وموضوعاً.
4. تكلمي مع أخت أسلمت عن فنون إرضاء الزوج في جلسة خاصة، وخذي نصائحها بجدية، لأن بعض الأزواج –للأسف- رأى أفلاماً أو ..ويرغب من داخله أن يجد في الحلال ما رآه في الحرام، وهو قد يشق عليك، لكن البديل خطير جداً، هو فتور الزوج نحوك،وتحوله إلى غيرك، ساعتها ندم لا ينفع.
5. العبي رياضة أمام زوجك، واجعلي كل ذرة من جسمك تهتز في نغم مثير له، فجميع الأزواج يرون في الطرقات نساء يتربصن سواء رغماً عنه أو بتجاوز منه ، وفي الحديث أن من رأى من امرأة شيئاً أعجبه فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها، فإن لم يجد مع زوجته الحلال مثل ما مع المرأة في الحرام أنف من الحلال، وجاهد نفسه – بلا داع – أو زلت به القدم بعد ثبوتها.
6. تعمدي إثارة كل شيء في زوجك بالحركات الجسمية، وإظهار مفاتنك، واللمسات لجسمه وتدليك ظهره و ... وتفنني في القبلات المتنوعة في أماكن متعددة، حتى لا يبقى وتر في

زوجك حسي أو معنوي إلا وقد استمتع وشبع تماماً، فيخرج وقد امتلأ قلبه حباً وجسده راحة، فلا يرجع إلا إليك.

7. تذكري أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد الدليل بحرمته والمحرم هو الوطء في الدبر وفي الحيض والإحرام والصيام الواجب، أما ما عدا ذلك فهو حلال زلال، فابتكري وكوني بارعة في التجديد والابتكار لتستمعي وتشبعي أنت، ثم يصدر زوجك عنك وهو لا يفكر لحظة في امرأة جديدة، لأنك دائمة عروسة جديدة.
8. صارحي زوجك إذا كان عنيفاً مع رقة جسمك، أو سريعاً قبل اكتمال رغبتك، أو غافلاً مع شدة حاجتك إليه، مع الإعذار في حال مرضه وسفره و..فإنك أيضاً تحيضين كل شهر، والمرض لا يترك أحداً، والسفر وارد للجميع، وفي الصراحة راحة، ولا تخجلي من ذلك فهو حقك وواجبك.
9. الرجل يجب بعد المعاشرة أن يجد قبلة الرضا، وعناق الشكر، وأدركيه بشيء يأكله في الصباح أو بعده، فإن الجماع يجيع الرجل كما ذكر الإمام الشافعي.
10. أرجوك بالله ألا يسول لك الشيطان – كما حدث للبعض – أن تتعرفي على فنون المعاشرة من الإنترنت والتليفزيون فإن هذا حرام لرؤية العورات، ثم هو مفسد لك وله معاً لأن المقارنات هي أول أبواب الفساد لكما، وإذا كنت تتخيلين حجم عزوف الأزواج عن زوجاتهم بعد مشاهدة هذه المناظر الهابطة فلن تفعليها أبداً إن شاء الله تعالى.
11. إذا كان الزوج ضعيفاً في تلبية حاجاتك فأنصح هذه الأخت بما يلي:-

- كثرة الصوم فإنه وجاء، وتحتسب وتكثر من الدعاء، وتنتظر من الله الأمل والرجاء.
- تذكري أن هناك أخوات تزوجن منذ ثلاثين عاماً لم يعاشرها زوجها إلا مرات معدودة على أصابع اليد الواحدة، وتصبر عليه وتربي له أولاده.
- انصحي الزوج بأن يعالج أو يذهب لطبيب ، ولا حرج من وضع العلاج له ضمن علاجه العام.
- عدم النوم على الظهر لأنه يذكر بالرغبة، وقلة التفكير في العلاقة الخاصة قدر الوسع.
- لا تقفي متجردة أمام المرآة، وغضي البصر عن أعضائك الخاصة، لأن نظرك إليها يجلب الرغبة.
- التخفيف من أكل اللحوم الحمراء والأطعمة المثيرة للرغبة.
- استنصحي أختاً صادقة حافظة لأمانة المجالس.

- إذا كان الخيار بين فراق زوجك أو أزمات دائمة، وأن تستمني بيدك حتى تفرغي بعض رغبتك، فيجوز للضرورة، خاصة إذا خافت الأخت الفتنة على نفسها، لكن يفضل أن يكون بعد استشارة – دون ذكر الاسم – لأحد الأمناء من العلماء.
- إذا لم يجد كل ذلك فمن حقك شرعاً فراق زوجك بعد طلب ذلك بأدب وأصالة دون تشهير به، ولا حرج من ذكر سبب آخر ثانوي على أنه الأصل، لكن هذا من باب الضرورة إذا كانت الأخت على حافة الحرام.

12. تذكري أن الاحتساب في أية رغبة فاتت ستعوض في الجنة إن شاء الله إن صبرت صبراً جميلاً عفيفاً لقوله تعالى **" فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين "** (الزخرف:71) والدنيا كلها لا تساوي في الآخرة ساعة من نهار، فاصبري حتى يقضي الله بالفرج في الدنيا، أو النعيم المقيم في الجنة إن شاء الله تعالى

الملحق رقم 6 البرامج العملية للأسرة الربانية

1. الصلاة في المسجد مع الأولاد ما أمكن فهي تورث الخشية من الله تعالى، وتطرد وساوس الشياطين عن الأسرة.
2. صلاة الجماعة في البيت إذا فاتت صلاة الجماعة في المسجد خاصة في الفجر بالأسر كلها.
3. أن يقرأ كل أخ ربع حزب من القرآن على زوجته وتقرأ هي عليه مثله يوميا، هذا مع المحافظة على الورد القرآني اليومي.
4. أن يكون هناك جهد واضح في تحفيظ الأولاد القرآن في البيت وتأتي المساعدة من الآخرين.
5. صلاة الضحى وتذكير الزوج والأولاد بها قبل الخروج للعمل.
6. صيام يوم كلَّ شهر ويفطر الزوجان والأولاد معا ما أمكن.
7. المحافظة على أذكار الصباح والمساء والطعام والشراب والنوم والخروج والدخول.
8. المحافظة – ما أمكن – على الطهارة فهي نصف الإيمان.
9. الارتقاء بمستوى الحوار والحديث والنداء بين الزوج وزوجته والأولاد.
10. التزام الصدق في الحديث بين الزوجين والأولاد والزوار والأقارب حتى نغرس فيهم الشمائل الراقية.
11. أن تتسم علاقاتنا الاجتماعية بالقوة والسمو في التعامل حتى يكتسب الأولاد حب الآخرين تلقائيا مع تجنب الغيبة والنميمة وذكر المعايب للآخرين حتى لا يورث ذلك الأولاد حقدا وحسدا وتوجسا من الناس ونفاقا في التعامل معهم.
12. أن نحرص على ربط الأسر بمناشط المساجد والمراكز الإسلامية لتوريث القيم الخلقية بطريقة تلقائية.
13. أن نرشّد بكل دقة تعامل الأسرة كلها مع التلفزيون.
14. أن نستحث الأولاد على بر الوالدين، والسؤال عن الأقارب وصلة الأرحام، واحترام الكبير، والرحمة بالصغير، والرفق بكل كائن حي.
15. لا بد لك أيها الأب من إيجاد وقت كاف للتسلية المباحة، والخروج إلى الحدائق، واللعب مع الأولاد مهما كان سنك، حتى تكسب صداقة الأولاد.

16. لا بد من مراعاة تقدم سن الأولاد لتغيير أسلوب التعامل وفق السن، ودفعه نحو تحمل المسئولية، وتقدير إنجازاته مهما كانت محدودة، ونصحه في خلوة وليس أمام الآخرين ولو كانوا إخوانه أو أخواته، حتى يخرج حرا كريما أبيا ومبادرا إلى الخير.
17. إشراك الأولاد في أعمال البيت والقرارات الخاصة بالأسرة وتدريبهم على تحمل مسئولية الإنفاق، وتوجيه أوقات وموارد الأسرة، بحيث يشعر الأولاد بأنهم جزء حقيقي من كيان الأسرة يشارك في قراراتها، ويتحمس لتوجهاتها.
18. الحرص من جانب الأب على جلسة يومية مع الأبناء – خاصة إذا كانوا في المدارس العامة – للوقوف على أهم الانطباعات التي خرجوا بها من يومهم الدراسي .. وإلقاء الضوء الإسلامي على القضايا التي تؤثر في تربية أبنائه.. وربما يحتاج للاتصال بإدارة المدرسة لتنبيههم إلى مراعاة أسسنا الدينية في بعض الأنشطة المعارضة لقيمنا... مع التذكير المستمر للأبناء بمقوماتنا الدينية.
19. توفير المادة الإعلامية الإسلامية – من أشرطة كاسيت أو فيديو – بما يمثل بديلا إسلاميا للوقت المتاح للأطفال.. ويراعي اختيار المادة المشوقة والمناسبة لعمر الأولاد.
20. الزيارات للأسر المسلمة وتوفير جو الصداقات للأبناء.. فإننا إن لم نوفر لهم الصديق الصالح فسيتجهون إلى الصديق المتاح وقد يكون غير صالح. والمرء على دين خليله.

الملحق رقم 7 طرائف ومواقف عن الحياة الزوجية

- خطب أب لابنه امرأة فقال لأبيه بلغني أن العروس عوراء فقال لابنه – وهو دميم- يا بني وددت لو كانت عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك.
- سئل أعزب طالت عزوبته عن سبب ذلك فقال:

أما الحسان فيأبونني وأما القباح فأأبى أنا

- تزوج أعرابي امرأة ذات شرف وحسب أكثر منه، فقال لها: إنك مهزولة فقالت: هزالي أولجنى بيتك.
- قال رجل لامرأته: أمرك بيدك، فقالت: كان أمري بيدك عشرين عاماً فحفظته، فوالله لا أضيعه في ساعة، وقد رددته إليك. فاستحسنها وأمسكها في سعادة وهناء.
- مر رجل جائع على قبيلة فوجد امرأة أمام خيمة فقال: هل عندكم من طعام يباع؟ فقالت: إنك للئيم، أو حديث عهد باللئام، فاستحسن ذلك منها وخطبها وسعد بزواجها.
- خطب رجل امرأة فأجابت فصارحها: إني سيء الخلق، فقالت: أسوأ منك خلقاً من يُجلئك إلى سوء الخلق.
- كان الزوجة تكثر مضايقة زوجها رغم عدم جمالها فقالت له يوماً: لماذا لا تصلح الزجاج المكسور حتى لا يراني الجيران؟ فبادرها بقوله: لا تقلقي فإن الجيران لو شاهدوك لأصلحوه على نفقتهم.
- قال الأصمعي لامرأة جميلة ولها زوج دميم: كيف ترضين أن تكوني زوجة لهذا؟ فقالت بئس ما قلت: لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني الله ثوابه، ولعلي أسأت فيما بيني وبين ربي، فجعله عقابي، فقال الأصمعي: فما وجدت لها جواباً عندي.
- لاحظ الزوج تغير نكهة الطعام وحسن إعداده من زوجته كما كانت من قبل فوضع لها بطاقة صغيرة في المطبخ وكتب عليها: إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " فلما عاد في المساء وجد الزوجة قد وضعت له البطاقة نفسها على سريره.
- قال زوج لامرأته: أرى شفتك قد تشققت، فقالت على الفور: إن التين إذا احلولى تشقق.
- قال الأب لابنته الوحيدة: لقد طلب يدك ابن جارنا، ولا مانع عندي! فما رأيك؟ فتظاهرت ابنته بالحزن وقالت: ولكن كيف أترك والدتي وحدها؟ فقال الأب على الفور: خذيها معك.
- خطب رجل امرأة فقالت أمها له: والله لقد رأيتك مع ابنتي ترضعان من عنزة واحدة في عام القحط والمجاعة، فاسأل شيخاً عن حكم الزواج فقد تكون أختك من الرضاعة، فبادر

وسأل الشيخ، فقال: لا حرج من زواجها فهي ليست أختك من الرضاعة بل أختك في "الزريبة "

- سأل رجل زوجته: لماذا تتزينين خارج المنزل وداخل البيت تلبسين ثياب الطبخ ورائحة البصل والثوم تفوح منه؟ فقالت: وهل أنت غريب يا أبا فلان؟!.
- قال رجل لزوجته: إن زملائي في العمل يقولون لي: إن شكلك صار أفضل عندما ابيض شعر رأسك كله. فقالت له: إذن ادع الله لي!!!
- قال رجل ليس حسن الهيئة لزوجته: هل إذا نظرت في المرآة وأحسست أن شكلي جيد يعني هذا أنني مغرور؟ فقالت: لا يا حبيبي بل تكون أعمى.

المراجع

- الجامع الصغير للسيوطي من www.muhaddith.org
- الجامع لأحكام القران – القرطبي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1988
- سنن ابن ماجه من www.muhaddith.org
- سنن الترمذي من www.muhaddith.org
- صحيح البخاري من www.muhaddith.org
- صحيح مسلم من www.muhaddith.org
- في ظلال القران – سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، 1992
- القرآن الكريم
- مسند أحمد من www.muhaddith.org
- موطأ الإمام مالك من www.muhaddith.org

- American Psychl. Ass'n, Violence and the Family: Report of the American Psychological Association Presidential Task Force on Violence and the Family (1996), p.11
- Bureau of Justice Statistics Crime Data Brief, Intimate Partner Violence, 1993-2001, February 2003
- Census, April 1991 and 2001, General Register Office for Scotland
- Census, April 1991 and 2001, Office for National Statistics
- Datesman, Maryanne et el. (1997). American Ways: an Introduction to American Culture. New York: Prentice Hall Regents
- Department of Health and Human Services, National Vital Statistics Reports, vol. 50, no. 5
- Islamic Fiqh CD, Harf
- Menackar F, Martin JA, MacDorman MF, Ventura SJ. Births to 10-14 Yeare-Old Mothers, 1990-2002: Trends and Health Outcomes. National Center for Health Statistics. Statistics Reports 53(7). 2004.
- National Institutes of Health, National Institute on Drug Abuse (NIDA), Monitoring the Future Study, Annual surveys
- National Statistics (www.statistics.gov.uk)

    - National Statistics has overall responsibility for the professional integrity and statistical quality of all statistical data put out by any of the national governmental departments
- Office for National Statistics; General Register Office for Scotland
    - The authenticity of the information gathered is governed by government-wide information quality guidelines established by the Office of Management and Budget under section 515 of the Treasury and General Government Appropriation Act for Fiscal Year 2001
- U.S. Bureau of the Census, Current Population Reports, "American Families and Living Arrangements"
- U.S. Bureau of the Census, Current Population Reports, "American Families and Living Arrangements"
- U.S. Census Bureau, Population Division and Housing and Household Economic Statistics Division
- U.S. National Center for Health Statistics, Vital Statistics of the United States, annual; and National Vital Statistics Reports (NVSR) (formerly Monthly Vital Statistics Repor()
- US Bureau of Census, Trend Population Report Series, American Family Living Arrangements, June 2001
- US Census Bureau (www.census.gov)
- US Census Bureau (www.census.gov) (Statistical Abstracts of the United States, 2001
- Ventura SJ, Mosher WD, Curtin SC, Abma JC, Henshaw S. Trends in pregnancies and pregnancy rates by outcome: Estimates for the United States, 1976–96 . National Center for Health Statistics. Vital Health Stat 21(56). 2000.
- www.muhaddith.org
- www.salahsoltan.com

الفهرس

مدخل تمهيدي: الزواج في الإسلام وأهدافه وأهميته.....2
أولا: تعريف الزواج:.....6
ثانيا: أهداف الزواج 7
ثالثا: أهمية الزواج.....8
الفصل الأول: واقع الحياة الزوجية في الغرب.....9
المبحث الأول: واقع الحياة الزوجية الأمريكية.....10
المطلب الأول: الأسرة الأمريكية مفهوماً وتطوراً وآثاراً.....10
أولا: مفهوم الأسرة الأمريكية:.....10
ثانيا: تطور مفهوم الأسرة تاريخيا: 10
ثالثا: آثار تطور مفهوم الأسرة:.....11
المطلب الثاني: نتائج وإفرازات الحضارة المادية على الحياة الزوجية الأمريكية والأوروبية 13
أولا: زيادة نسبة العزوف عن الزواج: 13
ثانيا: ازدياد نسبة الطلاق بين المتزوجين:.....15
ثالثا: ارتفاع نسبة حرمان الطفل من الأبوين معا 17
رابعاً: ارتفاع نسبة الأباء والأمهات الذين يرعون الأولاد فرادى (Single fathers or mothers): 19
خامساً: ارتفاع نسبة العنف ضد الأطفال:.....20
سادساً: ارتفاع نسبة العنف ضد المرأة: 20
سابعا: زيادة نسبة إدمان المخدرات والمسكرات لدى الشباب والفتيات:.....21
ثامنا: انتشار العلاقة الجنسية بين الشباب والفتيات تحت 19 سنة: 22
تاسعاً: تصاعد نسبة كبار السن الذين يعيشون بمفردهم أو في بيوت الرعاية للمسنين 23
عاشراً: اضطراب شكل الأسرة عاما بعد عام: 25
المطلب الثالث: محاولات عولمة الأسرة الغربية 27
المبحث الثاني: واقع الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب.....30
مقدمة:.....30
المطلب الأول: حالات واقعية للحياة الزوجية للمسلمين في الغرب 31

المطلب الثاني: رؤية تحليلية لأسباب الحالات الواقعية للمشكلات الزوجية 39
أولاً: غياب أو ضعف الرؤية الشرعية عن أهداف الزواج: 39
ثانياً: اختلال التوازن بين احتياجات الجسد والعقل والروح وعمارة الدنيا والآخرة: 39
ثالثاً: اختلال معايير اختيار الزوج: 40
رابعاً: عدم أو ضعف وضوح أهداف وأساليب تربية الأبناء: 41
خامساً: ضعف الالتزام بوسطية الإسلام في تعامل الرجل مع المرأة دون تحجر أو تحلل:- 42
سادساً: ضعف الوازع الأخلاقي في الواقع المعاصر:- 43
سابعاً: ضعف مجاهدة النفس أمام إغراء المال:- 44
ثامناً: التجاوز في استعمال الحق:-.....44
المبحث الثالث: دراسة نتائج استبيان عن مشكلات الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب 47
أولا: اهتمام النساء أكثر من الرجال بملء الاستبيان:.....47
ثانيا: أكبر مشكلتين هما الحب والتفاهم بين الزوجين ثم تربية الأبناء:.....48
ثالثا: التعامل مع المشكلات هو أقل مستوى بين الزوجين: 49
رابعا: السعادة الزوجية تتوازى مع مقدار التدين: 49
خامسا: التدين يقلل من أهمية المال في الحياة الزوجية لكنه لايقلل من أهمية الجمال لدى الرجال: 51
سادسا: هناك تقارب بين الرجال والنساء غير المتزوجين في خصائص الطرف الآخر عند الاختيار:.....52
سابعا: لايزال للأسرة دور رئيسي في المساعدة في زواج أولادهم 53
ثامنا: مساعدة الآخرين ومشاورتهم تساهم في حسن الاختيار والوصول إلى أهداف الزواج: 54
خلاصة الفصل الأول.....56
الفصل الثاني: أهم الوسائل العملية لإصلاح الأسرة المسلمة.....59
مقدمة:.....59
أولا: ربانية بناء الأسرة المسلمة: 60
ثانيا: ربانية الاختيار عند الزواج:- 61
ثالثا: ربانية إجراءات الزواج:-.....63
رابعا: ربانية الحياة الزوجية:-.....64

خامسا: ربانية الأسرة في الأحوال المتغايرة:- 65
خلاصة الفصل الثاني 70
نتائج وتوصيات 71
أولاً: النتائج 71
ثانيا: التوصيات 71
الملاحق 73
الملحق رقم 3 الأسرة المسلمة – رسالةً وأهدافاً ووسائل 76
الملحق رقم 4 رسالة مفاتيح الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي (للرجال فقط) ... 77
أولاً: مفاتيح الحب القلبي للزوجة: 77
ثانياً: مفاتيح التفاهم العقلي بين الزوجين: 79
ثالثاً:مفاتيح التناغم الجسدي للزوجة: 80
الملحق رقم 5 رسالة مفاتيح الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي (للنساء فقط)..... 82
أولاً: مفاتيح الحب القلبي للزوج 82
ثانياً: مفاتيح التفاهم العقلي بين الزوجين: 84
ثالثاً: مفاتيح التناغم الجسدي للزوج 85
الملحق رقم 6 البرامج العملية للأسرة الربانية 88
الملحق رقم 7 طرائف ومواقف عن الحياة الزوجية 90
المراجع 92
الفهرس 94
فهرس الأشكال 97

فهرس الأشكال

الشكل رقم 1 نسبة الذين لم يسبق لهم الزواج.....13
الشكل رقم2 : الزيادة في نسبة غير المتزوجين في المجتمع الأمريكي في سن 20 إلى 44 سنة13
الشكل رقم3 الرجال الذين لم يسبق لهم الزواج.....14
الشكل رقم4 النساء اللاتي لم يسبق لهن الزواج.....15
الشكل رقم5 عدد الزيجات والطلقات لكل ألف من سكان أمريكا.....15
الشكل رقم6 عدد حالات الطلاق في الولايات المتحدة.....16
الشكل رقم7 عدد الزيجات والطلقات لكل ألف من السكان لعدة دول من العالم.....16
الشكل رقم8 ارتفاع نسبة الأولاد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج في أمريكا 17
الشكل رقم9 نسبة الأولاد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج في بريطانيا 17
الشكل رقم10 ازدياد نسبة المواليد خارج دائرة الزواج في بريطانيا.....18
الشكل رقم11 الإنجاب خارج نطاق الزواج في أمريكا وبريطانيا 19
الشكل رقم12 عدد الأسر التي يرعاها أحد الوالدين منفردا في أمريكا.....19
الشكل رقم13 النسب المئوية لتعاطى المواد المخدرة لطلاب الثانوية العامة في أمريكا في عام 2003.....21
الشكل رقم14 النسبة المئوية لمن يعيشون بمفردهم من البالغين من السكان في أمريكا 23
الشكل رقم15 النسبة المئوية للبالغين الذين يعيشون بمفردهم في أمريكا في عامي 1970 و 1994.....24
الشكل رقم16 النسبة المئوية للرجال والنساء في بريطانيا فوق سن 85 الذين يعيشون بمفردهم 25
الشكل رقم17 أنماط الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية 26
الشكل رقم18 متوسط الدرجات من 1 إلى 5 لمستوى الرضا 49
الشكل رقم19 علاقة تحقيق أهداف الزواج مع مدى الاتزام بالإسلام 51
الشكل رقم20 تقارب بين ما يريده الرجال والنساء فيما يريدونه في الزوج.....52
الشكل رقم21 الوسيلة المساعدة في الاختيار عند الزواج 53

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين